مدارس الإقراء والقراءات في اليمن

(النشأة – العرض التاريخي – الأدوار)

د. محمد فيصل باحميش

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية/ عدن

الملخص:

من المعلوم أن الأمم لا تقوم لها قائمة ولا تحجز موقعها في خارطة التأثير العلمي والمعرفي والثقافي إلا بالاستناد على إرثها الفكري والذي بنيت أساساته عبر تراكم الخبرات وتجسيدها في ميدان التطبيق العملي، ومن أجل ذلك برزت فكرة هذا المؤتمر العلمي ليكشف النقاب عن الإرث اليمني النوعي في مجال التعليم والتربية القرآنية، وقد هدفت هذه الدراسة إلى إظهار تلك الأدوار اليمنية وتقديمها للعالم الإسلامي على طبق العزة والفخر بأن عقلية اليمني الإقرائية لا تقل شأنًا وعظمة عن عقليات أقرانه في حواضر البلدان الإسلامية، فقد عملت اليمن ومنذ وقت طويل على تصدير خاماتها القرآنية المتميزة وفلذات كبدها الرائدة إلى النطاق الجغرافي الإسلامي فأبدعت وهي تحجز موطئ قدم لها في خارطة التخليد القرآني، وهذا ما أكدته المراجع التي طفنا بحدائقها الغناء.

وقد وقعت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة: فتطرقت فيها إلى أهداف البحث ومنهجيته، والخارطة العامة للبحث.

وأما المبحث الأول: (مدارس الإقراء اليمنية النشأة والتأسيس) فسوف نأخذ القارئ فوق سفينة الإقراء اليمنية الضاربة بأعماقها في جذور التاريخ وسوف نطوف بالقارئ في مشاهد التأسيس العلمي والتأصيل المعرفي لتلك المدارس من خلال بعدين: بعد الأصالة (القرون الأولى)، والبعد المعاصرة (العصر الراهن)، وسوف نتحدث في المطلب الأول عن نشأة مدارس الإقراء اليمنية في العصور المتقدمة والدور الإيجابي الذي لعبته في تطبيع الحياة القرآنية في الحواضر الإسلامية، وعن نشأة مدارس الإقراء اليمنية في العصر الراهن وطبيعة الدور الذي لعبته تلك المدراس في النهضة القرآنية الذي تلمسه الأعين وهي تشاهد قلاع القرآن تؤسس بين فينة وأخرى.

وأما المبحث الثاني: (العرض التاريخي المدارس الإقراء والقراءات في اليمن) فسوف نطوف بأذهان القراء في هذا المبحث في جولة تحليلية لنقف على الخلفية العلمية والثقافية لتلك المدراس، فكما سرنا في التمهيد بطريقة متوازنة فلن نسير في هذا المبحث بشق مائل، فسوف نعرج على مدارس الأصالة وبرامجها العلمية، وكذا مدارس التنوير المعاصرة وبرامجها العلمية والتأهيلية، وسنستعرض تاريخيًا الحركة العمرانية لمدارس الإقراء اليمنية في العصور المتقدمة، ومدى إسهاماتها في الترويج للثقافة القرآنية، وسنأخذ القارئ في جولة تثقيفية وهو يناظر مدارس الإقراء اليمنية في عصرنا الحالي وهي تنشر خيوط القرآن الذهبية في ربوع يمننا الحبيب وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي.

وأما المبحث الثالث: (دور المدارس القرآنية في اليمن) فسوف أطوف بخيالك أيها القارئ النبيل في مشاهد التطبيق العملي لمرحلة التحصيل العلمي والمعرفي، وسوف نتوقف في أبرز محطات التفاعل المجتمعي لتلك المدراس وكيف أصبحت تلك المدراس جزءاً لا يتجزأ من روزنامة النهوض المجتمعي وفي مختلف مجالات البناء الإنساني والفكري، وسنكشف عن الأدوار الإيجابية لمدارس الإقراء اليمنية في بناء منظومة الفرد القيمية وبأبعادها المختلفة، ثم سنبين عن طبيعة الأدوار النوعية لمدارس الإقراء اليمنية في بناء المجتمع والإسهام في تحريك عجلة الفاعلية.

وأما الخاتمة: فقد عرضت فيها أهم المحطات التي توقفت عندها في هذه الدراسة.

الكلمات الافتتاحية: مدارس الإقراء في اليمن –النشأة – العرض التاريخي – الأدوار.

Abstract

It is well known that nations do not establish and not reserve their position in the map of scientific, cognitive and cultural influence except by leaning and relying on their intellectual impact, whose foundations were built through the accumulation of experiences and their embodiment in the field of practical application. It is for this reason the idea of this scientific conference emerged to unveil the qualitative Yemeni heritage in the field of Quranic education. This study, like other research papers that will break through the challenges, aimed to show the Yemeni roles and proudly present them to the Islamic World that the Yemeni's reading mentality is no less significant than the mentalities of their peers in the urban Muslim countries in the field of recitation. It is not only in the Yemeni geographical area, but also Yemen has worked for a long time on exporting its distinctive Qur'anic recitations and its pioneers (Senior Reciters) to the Islamic geographical scope. So they innovated while reserving a foothold in the Qur'anic immortalization map. This is what has been assured by references we consulted to collect Qur'anic recitations and analyzed them using the critical analysis tools. This study consisted of an Introduction, Three Sections and a Conclusion. The introduction dealt with the objectives of the study, the methodology used to reveal its components, and the general structure of the study. The first section is about (Yemeni Reading Schools, Iqra Schools, Origin and Establishment). I will show the reader the Yemeni Schools of Reading that struck its depths in the roots of history, and I will show the scenes of scientific establishment and cognitive rooting of these schools through two dimensions: The Origin dimension (i.e. the first centuries), and the contemporary dimension (i.e. the current era). In the first topic, I will talk about the emergence of Yemeni Schools of Reading in ancient eras and the positive role they played in the normalization of Qur'anic life in urban Muslim countries. In the second topic, I will talk about the emergence of Yemeni Schools of Reading in the current era and the nature of the role that these schools played in the Qur'anic renaissance that we witness where the *fortresses* of the Holy Qur'an are being established from time to time. The second section is about (Historical Review of Schools of Reading and the Readings in Yemen). I will show in this section an analytical display to stand on the scientific and cultural background of these schools. I will present originality schools and their scientific programs as well as the contemporary enlightenment schools and their scientific and rehabilitative programs in two topics: In the first topic, I will historically review the urban movement of Yemeni Schools of Reading in ancient ages, and

the extent of their contributions to promoting Quranic culture. In the second topic, I will display the Schools of Reading in present era as they spread the golden strings of the Qur'an in the quarters of our beloved Yemen and other countries of the Arab and Islamic world. The third section is about (The Role of Qur'anic Schools in Yemen). I will display the events of practical application of the stage of educational and knowledge achievement. I will focus on the most prominent points of community interaction for these schools and how these schools have become an integral part of community advancement in the various fields of human and intellectual development. In the first topic, I will reveal the positive roles of Yemeni Reading Schools in building the individual value system and its various dimensions. In the second topic, I will explain about the nature of the qualitative roles of Yemeni Schools of Reading in building the society and contributing to moving the effectiveness wheel. The conclusion includes the most important points that I focused on in this study.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، خير من صام وصلى، وأفضل من حكم وقضى، وأكرم من منح وأعطى، وعلى آله وصحبه وسلم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين واقتفى وبعد:

تتسابق الأمم والشعوب في توثيق إرثها العلمي ومخزونها الثقافي والمعرفي والذي تم بناؤه عبر سلسلة طويلة من النحت في صخور التجارب العملية، وحتى لا تضيع تلك الجهور هدرًا وترسل إلى مزبلة النسيان فإن تلك الأمم تجند القامات العلمية والأقلام السيالة لأرشفة ذلك الإرث العلمي، وتوثيق تلك المجهودات في سجل التاريخ لتنعم الأجيال المتعاقبة بموروث علمائها ومفكريها، فإن الأمة التي لا ماضي لها يصعب عليها أن تحجز موقعها في خارطة التباهي العلمي والثقافي بسهولة، فمن لا ماضي له لابد أن يضع حجر أساس الثقافة ليعبد الطريق لمن يأتي بعده.

ولأن العقول اليمنية القرآنية لا تقل شأنًا عن عقول الشعوب الأخرى فقد أدركت تلك العقول ومنذ العصور الأولى لانبثاق بذرة الإسلام في تربة اليمن الطاهرة بأن العمل العشوائي وإن حقق أهداف التمكن العلمي، وحقق الكثير من المكتسبات النوعية في مضمار إثبات الذات العلمية للأمم؛ إلا أنه يشوبه الكثير من أوجه القصور، ولذلك فكرت قيادات العمل الدعوي بإعادة صياغة خارطة عملها العلمي فسعت إلى تأسيس المدارس النظامية التي تستوعب العناصر التواقة لبناء فكرها وقدراتها العلمية والمعرفية وتضع برنامجًا علميًا يحقق أهداف التحول العلمي والسلوكي.

ولأن قيادة جامعة القرآن والعلوم الإسلامية تعشق لغة المغامرة وتجيد الصيد في مياه القدرات البحثية فقد رمت صنارة التحفيز لاصطياد الباحثين والمفكرين من شتى أنحاء الوطن العربي والإسلامي لرمي دلو البحث في بئر التاريخ اليمني الزاخر بالمحطات والوقفات العلمية واستخلاص الدرر العلمية التي تفرقت في بطون الكتب والمؤلفات،

ولأنني أحد الذين رضعوا حليب العشق الوطني فقد تاقت نفسي لوضع قدمي البحثية في خدمة التاريخ الوطني فقد لبيت نداء الوطن وكرست جهدي لأزيح لثام الخفاء عن فترة هي أبهى فترات التحول العلمي في تاريخ اليمن، في بحث أسميته(مدارس الإقراء والقراءات في اليمن(النشأة – العرض التاريخي – الأدوار).

أهداف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى تسويق بعض الأمور المهمة للقارئ الكريم، ومنها:

- إبراز الدور الإيجابي الذي لعبته مدارس الإقراء اليمنية في الحفاظ على الموروث القرآني والإسهام الفاعل في نشره من خلال توسيع قاعدة الاستقطاب القرآني.
- تقديم نبذة تاريخية متكاملة عن مدارس الإقراء اليمنية والتي تحدت الظروف السياسية التي مرت بها الأمة الإسلامية في فتره التيه القيمي وشقت طريقها لتثبيت ركائز المنظومة القرآنية.
- تعريف الأجيال اليمنية التي لم تشهد ذلك التحول العلمي بعدسة التسويق والترويج عن الإسهامات الفاعلة التي قدمتها مدارس الإقراء اليمنية والأدوار الإيجابية التي لعبتها في الحفاظ على القيم النبيلة للمجتمعات الإسلامية وتعزيز أواصر لحمتها الأخلاقية.
- إظهار قدرات ومهارات المفكر القرآني اليمني من خلال العرض الدرامي لأدواره ومدى قدرته على ترجمة أفكاره في النهوض بأمته ومجتمعه.

منهج البحث:

عنوان البحث قد حمل الباحث على أن يسلك المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء الأدوار اليمنية في مجال الإقراء والتنقيب عنها بعدسة التحليل في بطون الكتب، ومن ثم العمل على توثيقها والبناء فوق تلك الأساسات القرآنية ليشاهد العالم منارة الإقراء اليمنية وهي تناطح سحاب الحضور الفاعل فيقصدها القراء وينهلوا من معينها القرآني.

خطة البحث:

كان لعنوان البحث الأثر الفاعل في هيكلته وتقسيمه، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

وهذه إشارة إجمالية للهيكلة العامة له:

المبحث الأول: مدار س الإقراء اليمنية النشأة والتأسيس، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة مدارس الإقراء اليمنية في العصور المتقدمة.

المطلب الثاني: نشأة مدارس الإقراء اليمنية في العصر الحديث.

المبحث الثاني: العرض التاريخي لمدراس الإقراء والقراءات في اليمن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استعراض المدارس القرآنية في العصور المتقدمة.

المطلب الثاني: استعراض المدارس القرآنية في العصر الحديث.

المبحث الثالث: دور المدارس القرآنية في اليمن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دور المدارس القرآنية في تنمية الأفراد.

المطلب الثاني: دور المدارس القرآنية في تنمية المجتمع.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول

مدارس الإقراء اليمنية النشأة والتأسيس

المطلب الأول: نشأة مدارس الإقراء اليمنية في العصور المتقدمة:

إن كان وضع حجر أساس المدارس القرآنية في اليمن قد تأخر حتى القرن السادس تقريبًا إبّان حكم الدولة الأيوبية عطفًا على نظيراتها من حواضر الدول الإسلامية كمكة والمدينة والعراق؛ إلا أن عقول أهل اليمن في هذه الفترة كانت تتجه صوب التأهيل العلمي والبناء المعرفي والذهني للوصول بعقلية الإقراء اليمنية إلى الاكتفاء الذاتي، فقد هاجرت تلك العقول إطار الركود والجمود إلى إطار النهم والتزود العلمي فرحلت في طلب العلم وخاصة لاكتساب علم القراءات، وبفضل هذه الهجرات العلمية رسخ أهل اليمن أقدامهم في هذا العلم وشقوا طريق بناء الهوية القرآنية بالرغم من تيه بقية ملفات الحياة في غياهب عدم الاستقرار السياسي.

فقد أسهمت تلك الرحلات العلمية في النهوض بالحركة القرآنية وقد شكل دخول الوافد الجديد على الحياة العلمية ألا وهو علم القراءات الفارق الكبير، فمنذ ولوجه أرض اليمن ثبت حضوره أثر على النسيج العلمي والثقافي اليمني فنجد أن بعض المناطق قد تأثرت بتلك القراءات المنقولة فحضرموت تقرأ برواية الدوري عن أبي عمر البصري، وما تزال بعض المساجد في العاصمة صنعاء تقرأ برواية قالون عن نافع، بينما تمكنت رواية حفص عن عاصم من بسط هيمنتها واستطاعت عبر قرائها من تثبيت أقدامها في بقية المساحة الجغرافية لليمن [1].

ففي الوقت التي تزين فيه القرن الخامس الهجري بقص شريط إنشاء المدارس في كل من العراق والمشرق الإسلامي، فقد انتظرت الساحة اليمنية القرن السادس حتى يزف بشراه ويحمل لليمنيين أخبار التجسيد العملي للمدارس والانتقال بالحركة القرآنية من الارتجال إلى مرحلة التأسيس والتكوين المؤسسي، ومن عقلية الشتات الفردي إلى عملية التوازن الجمعي المنتظم، وقد وُلد ذلك التجسيد المؤسسي القرآني بسواعد أمراء الدولة الأيوبية.

(1) المنصوري، عبد الله عثمان: علم القراءات في اليمن، ص (42) بتصرف يسير.

يقول إسماعيل الأكوع:" أما اليمن فلم تظهر فيها المدراس إلا بعد أن امتد إليها نفوذ الدولة الأيوبية سنة(569هـ) حينما أخذ الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بين أيوب بهذا التقليد الحسن، فبنى له مدرستين: أحدهما في تعز وسماها (المدرسة السيفية) نسبة إلى أبيه سيف الإسلام...، والأخرى في زبيد وقد بناها سنة (594هـ) وسماها (المدرسة المعزيّة) أو (مدرسة المعز)، وهي التي عرفت فيما بعد بمدرسة الميلين"[1].

إلا أن بعض المؤرخين قد تمردوا على ذلك الإجماع التاريخي وأثبتوا بأن تشييد قواعد المدراس لم يبدأ في ظل رحاب الدولة الأيوبية، فقد عرف أهل اليمن ذلك التشييد الفكري قبلهم، يقول المؤرخ عمارة الحكمي:" دخلت زبيد سنة(553هـ) أطلب العلم وأنا يومئذ دون العشرين، فكانت الفقهاء في جميع المدارس يتعجبون كوني لا ألحن بشيء"[2].

ثم استمر مسلسل بناء المدراس وتشييد القلاع القرآنية، فبعد أن وضعت الدولة الأيوبية أساس هذا المظهر العلمي الجمالي من مظاهر التحضر المدني اليمني، وبعد أن خفت بريقها السياسي وغابت عن المشهد الإداري والقيادي، فتسلمت راية السياسة من بعدها الدولة الرسولية فسار ملوك هذه الدولة على ذات النهج العلمي فاستمروا بإنشاء مدارس البناء القرآني حتى صار ذلك تقليدًا ملكيًّا فكل من تسلم زمام الأمور وتربع على عرش السلطة أسهم في التوسع القاعدي المدرسي، بل لم يقتصر ذلك الفكر على من يحمل صولجان القيادة فقد انتقل ذلك الفكر حتى صار تقليدًا شعبيًا ومظهرًا بارزًا من مظاهر حضارتهم"[3].

ولأن هاجس نقل المعارف واستمرار تدفق العطاء المعرفي قد سيطر على عقول علماء اليمن فقد ابتكروا الوسائل الرديفة، وأبدعوا في تشييد البيئات الحاضنة والتي من خلالها يتم زرع قيم الإيمان ومبادئ القرآن، فقد جعل العلامة محمد بن عبدالملك بن أبي فلاح منزله في قرية العمق بالقرب من الجند مدرسة لغرس المعارف في نفوس طلابه وذلك سنة (570هـ)، ومثل ذلك فعل المقرئ زيد بن عبد الله اليفاعي، كانت له مدرسة بالجند، واجتمع إليه ما يقرب من مائتي طالب، ومن القراء من أراد العمل بعيداً عن قيود الوصاية الحكومية فقد أسس المقرئ زيد بن الحسن الفائشي بالجند مدرسة بجوار المسجد، وكذلك فعل القاضي عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم الصعبي[4].

ومن النقول السابقة يتضح بأن اليمن قد عرفت المدارس قبل العصر الأيوبي إلا أن الإشراف المباشر من خلال الإنفاق المالي عليها واختيار مناهج التعليم لم يُعرف إلا ظل سيادة الدولة الأيوبية فلها قصب السبق في ذلك.

(1) الأكوع، إسماعيل بن علي: المدارس الإسلامية في اليمن، ص (5).
(2) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (78)، مرجع سابق.
(3) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (6). مرجع سابق.
(4) علم القراءات في اليمن، ص (42) بتصرف، مرجع سابق.

وقد بين د. عبد الله المنصوري السبب الكامن وراء تشييد مدارس العلم، حيث قال:" لقد كان الهدف من وراء هذا الزخم الكبير من المدارس إيمانًا عميقًا بأثر القرآن الكريم في تكوين مجتمع مؤمن،... وقفها على متعلم القرآن، ودارس الفقه، وعلى مقرئ لكتاب الله بالقراءات السبع، وعارف محقق لأنواع القراءات، متقن لها علمًا ونطقًا، وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه في القراءات المذكورة، في كل يوم ما سهل الله -عز وجل- بالبحث والإتقان"(1).

وتشير المراجع التاريخية أن عصر الدولة الرسولية هو أخصب العصور ازدهارًا في تاريخ اليمن ففي ظل هذه الدولة التي لا تؤمن سوى بمفردات البناء الفكري والتي لا تحسن من سياسات الاستقطاب المجتمعي إلا سياسة استقطاب الهامات العلمية والقامات التربوية والعقول التنويرية، فقد كانت أسوار هذه الدولة مفتوحة أمام رحلات العلماء الفكرية والثقافية ليس فقط للتلاقح الفكري وبناء الإنسان والعقل اليمني وإنما لتوسد تلك العقول على هرم القضاء والإدارة، حتى أضحت اليمن والعاصمة السياسية للدولة الرسولية تعز مهبطًا للعلماء الأفذاذ والمفكرين الأقحاح من أمثال المحقق الحافظ ابن حجر العسقلاني، والعالم اللغوي الكبير الفيروز أبادي(2).

يقول إسماعيل الأكوع:" وقد استمر ملوك بني رسول في بنيان المدارس حتى اضمحلت دولتهم بقيام الدولة الطاهرية التي سار ملوكها على ذلك النهج، فبنوا مدارس لهم في جُبَن وَرَدَاع والمِقْرانَة وتعز وزبيد، وسلك مسلكهم وزراؤهم وأعيان دولتهم، فلما زالت هذه الدولة بتغلب الجراكسة عليهم واستيلائهم على عاصمتهم ومعاقلهم، ظهر الإمام شرف الدين، وبنى أربعة مساجد في كوكبان وثُلاء وصنعاء وذمار، وأسماها مدارس جريًا على ما كان مألوفاً ومعروفاً عن الدولتين الرسولية والطاهرية"(3).

وبنهاية هذه الحقبة الاستثنائية من حقب الحكم الرشيد والذي أولى حكامه جل اهتمامهم والنصيب الأوفر من سياساتهم الداخلية لبناء قلاع العلم وتشييد محاضن التربية والتعليم القيمي وباضمحلال هذه المؤسسات الرائدة وتواريها عن الساحة اليمنية رفعت أقلام الأوامر العلمية وجفت صحف التوسع القاعدي الإيجابي، وقبل أن يضرب الجفاف أرض اليمن كلية ويقتلع ما بقي من براعم العلم والمعرفة فقد عملت الدولة العثمانية وعبر ولاتها على تشييد بعض المدارس العلمية لتؤمن الاستجابة العلمية والنهم المعرفي لسكان اليمن.

ويحدثنا القاضي إسماعيل الأكوع عن النفق المظلم الذي دخلته المناطق اليمنية وحالة التصحر الذي أصاب مشروعها العلمي بعد انسحاب الدولة العثمانية، إذ يقول:" ولما شمل نفوذ الدولة العثمانية اليمن في المائة العاشرة بنى بعض ولاتها مدارس في صنعاء وزبيد، ثم لم يهتم أحد بعد ذلك ببناء المدارس إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية فاستدعى الوالي العثماني في اليمن محمود نديم باشا الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

(1) علم القراءات في اليمن، ص (80) بتصرف، مرجع سابق

(2) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (7) وما بعدها بتصرف، مرجع سابق.

(3) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (10) وما بعدها بتصرف، مرجع سابق.

لتسليمه العاصمة صنعاء وغيرها مما كان بيد الدولة العثمانية من اليمن فحول الإمام يحيى مقر الوالي العثماني في صنعاء بعد رحيله من اليمن إلى مدرسة، وسماها (المدرسة العلمية) وتم افتتاحها في شهر ربيع الأول سنة 1344هـ"[1].

المطلب الثاني: نشأة مدارس الإقراء اليمنية في العصر الحديث:

ونظرًا لأن اليمن في هذا العصر لم يكن موحدًا فقد كانت تتجاذب أطرافه الكثير من الأجندات السياسية المتباينة فكرًا وهوية، ففي الوقت الذي كان جنوب اليمن ممثلة بعدن والمحميات تحت الحكم الاستعماري والوصاية البريطانية، فقد كان شمال اليمن يرزح تحت الحكم الإمامي الزيدي بعد انسحاب الدولة العثمانية وتسليمها زمام القيادة للإمام يحيى بن حميد الدين، وفي الوقت ذاته كان قطب اليمن الثالث والذي يعد الخزان الاستراتيجي لعوامل النهوض الاقتصادي والمتمثل بالمناطق الشرقية تحت إمرة السلطنتين (الكثيرية والقعيطية)، وإذا ما أردنا الحديث عن نشأة المدارس العلمية وتفتق براعمها القرآنية في هذا العصر ينبغي أن نوصف الحياة العلمية لكل بقعة جغرافية في منأى عن الأخرى.

أولًا: شمال اليمن:

ولأن فترة الحكم الإمامي الزيدي وإدارته لدفة القيادة اليمنية قد أثارت الكثير من الجدل وأسالت حبر الخلاف بين أقلام الكتاب وأفكار القراء، وخاصة شخصية المؤسس الإمام يحيى والذي مثل نقطة الجدل بين فرقاء الفكر العقدي، فقد كانت سيرته بين مطرقة المدح من قبل الأنصار ومن يؤمنون بقدرة الفكر الملكي على القيادة الرشيدة لسفينة اليمن، وبين مطرقة الذم من قبل النابذين لذلك الفكر الإمامي والذي يرتكز على الفكر الأحادي وممارسة ثقافة الإقصاء والتهميش في حق من هم خارج إطار السيادة والامتداد السلالي، ونظراً لهذا الخلاف الفكري والجدل لن نتمكن من وضع مؤشر الاختيار على الفترة التي وضعت فيها مدارس الإقراء والتعليم قواعدها في تراب التوجيه والإرشاد المجتمعي.

لهذا سنضطر في هذه المساحة الحوارية إلى استعراض الصوت المؤيد والذي تؤكد مفرداته بأن الإمام يحيى قد أطلق العنان لمدارس التعليم والذي شكل نقلة نوعية في تاريخ الثقافة والفكر، ومن ثم سنقوم بالتعريج على الأصوات التي أكدت بأن الإمام يحيى صاحب الفكر الأوتوقراطي قد أدخل اليمن في قفص العزلة وأغلقه بقفل التجهيل والتغريب.

فخلصت القراءات المؤيدة أنه بمجرد أن آلت أمور الإدارة إلى الإمام يحيى واستلم زمام المبادرة القيادية وتربع هرم التوجيه الفني العلمي عمل على تجسيد العقلية المعرفية والتي صُقِلت في قوالب التنشئة الاجتماعية الموجهة، فلم يغرد خارج سرب المجتمع الذي لا يؤمن سوى بعقلية التدين والصلاح الذاتي، ولأن المجتمع اليمني يرفض فكرة

(1) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (11) وما بعدها بتصرف، مرجع سابق.

الخضوع للأهواء والخروج خارج نص القيم المثلى التي زرعت في كيانه عبر عقود طويلة، ومن كلام القاضي الأكوع الذي بين بأن أول عمل قام به الإمام يحي حميد الدين هو تحويله لمقر الوالي العثماني إلى مدرسة علمية يدل على أنه يحمل مشروعًا علميًّا سوف يترجمه في إدارة الدولة في شمال اليمن.

يقول المؤرخ عبدالكريم مطهر عن إحياء هِجرِ العلم:" لما أدرك الإمام يحي حتمية تسلمه لمقاليد الأمور في نهاية الأمر، فقد عمد في فترات سابقة إلى إحياء هِجر العلم في مختلف أنحاء اليمن مع إيلاء المناطق الوسطى، وخاصة تلك المحيطة بصنعاء عناية خاصة... فقام بتكليف ذوي الكفاءات العلمية بالتدريس والوعظ في مناطقهم ... وخصص ما يلزم من الأموال لإحياء الهجر العلمية التي كانت قد اندرست معالمها واختفى دورها العلمي بسبب الصراع اليمني العثماني، فكلف الإمام يحي قبيل دخوله صنعاء العلامة أحمد عبد الله الكبسي ت(1366هـ) بالانتقال من الأهنوم إلى هجرة سناع – من بلاد البستان القريبة من حدة في نواحي صنعاء- لنشر العلم فيها وتدريس فنونه المختلفة، وإقامة الجمعة والجماعة، والتذكير والإرشاد"[1].

نلحظ من خلال هذا النقل أن الإمام يحي قد أولى مدارس العلم والإقراء جل اهتمامه حتى قبل أن يجلس على عرش السلطة ويمارس مهام الإدارة والسياسة الشرعية، وهذا لا يدع مجالاً للشك بأن النهضة الثقافية الإقرائية لليمن بدأت في عصر الإمام يحي وفي أوائل العشرينيات من القرن الماضي على حد زعم الأنصار والمؤيدين لذلك الفكر الإمامي.

بينما المعسكر الآخر ومن يرى أن الإمام يحي حميد الدين قد مارس ثقافة الإقصاء لقامات التنوير العلمي وهامات الفكر الوسطي المعتدل، فعمد إلى إغلاق تلك الأفواه بسياسة التكميم بأبعاده المختلفة، وعمد إلى إدخال اليمنيين نفق التجهيل الممنهج ليسبحوا بحمده ويدينون بالطاعة العمياء، ولأن العلم هو بوابة الصحوة الفكرية فقد أحاط مملكته بسياج من العزلة حتى يظل في السلطة لأطول فترة ممكنة.

وعن هذه الفترة السوداوية من تاريخ اليمن المعاصر في ظل سيادة راية الحكم الإمامي ورفرفة علم الإقصاء الملكي يقول البتول:" ولقد عزز حكم الإمام يحي الفكرة التاريخية الثابتة بعدم قدرة نظام الإمامة على تطوير اليمن، وخلال أربعة وأربعين عامًا من حكم الإمام يحي سيطر الجمود والشلل على الحياة الاقتصادية والثقافية والعمرانية في اليمن كلها... وبعد خروج الأتراك مارس الإمام يحي سياسة الاستئصال للشخصيات البارزة وخاصة تلك التي وقفت معه من زعماء القبائل، فكان كان لا يعطي المناصب إلا من ترتضيه طبيعة الحاكم المستبد، والملك القوي الحقود الكنود"[2].

(1) مطهر، عبدالكريم أحمد: سيرة الإمام يحي بن محمد حميد الدين المسماة (كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة)،(185/1).
(2) البتول، عبدالفتاح محمد: خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية (284-1382هـ) ، ص (309).

ويقول في موضع آخر من كتابه:" كانت اليمن في عهد الإمام يحيى مازالت تعيش في أوهام القرون الوسطى، وتتخبط في متاهات من الضلال لا حدود لها، فالشعب اليمني في عهده حي كالميت وميت كالحي، حرم الشعب من كل شيء، لقد كانت كل دقيقة في سني حكم الإمام يحيى الطويل طاحونة هائلة تسحق عظام الشعب، وتنهش لحمه وتفري جلده"(1).

وحتى نقطع هذا الجدل ونضع القارئ النبيل في الصورة، ونزيل الغشاوة والتشويش الذي سيطر على عدسة النقد والتقييم بسبب الخلفية السياسية والفكرية للنقاد بشأن الفترة التي أشعلت فيها شرارة البناء الفكري والعلمي وانطلقت مسيرة البناء القرآني. إن المتتبع للخارطة الديموغرافية لليمن الشمالي وتحليل البنية السلوكية للإنسان اليمني يصل إلى حقيقة لا يختلف على مفرداتها أن الشعب في شمال اليمن ظل محافظًا على قيم الإسلام النبيلة وأعرافه القبلية، وحافظ على هويته الإسلامية من أن تمسها أدوات التغريب وهذا يدل بأن مدارس التعليم ودور الإقراء ومجالس التثقيف قد استمرت في زرع القيم وبناء الإنسان اليمني ولم تتوقف لحظة واحدة، وقد لا يكون الإمام يحيى قد آمن بذلك الفكر ولكن لأن الطبيعة الفسيولوجية للمواطن اليمني قد أجبرته على تعزيز ثقافة التنوير وإشاعة روحها في المجتمع.

ثانيًا: عدن:

ولأن العصر الحديث لعدن قد سار في شقين، **الأول:** خضوعها لسلطة الاستعمار البريطاني والذي وفد إليها في العام 1839م من القرن التاسع عشر تحت ذريعة واهية للإمساك بزمام الأمور وطمس معالمها وهويتها الإسلامية والسيطرة على مفاصل القرار فيها، فهيمنت تلك اليد الآثمة وذلك العقل التواق لتغيير روزنامة التفكير النمطي الإيجابي لسكان عدن، ولأنه يمتلك القوة العسكرية والإدارية والمال فقد استطاع أن يبسط سلطانه على الحياة السياسة والملفات التابعة له وأهمها الملف الثقافي والعلمي، فكما عمل إمام اليمن في الشمال إلى عزل الشعب في نفق التجهيل، فهكذا عمل المستعمر البريطاني على تغييب الناخب الوطني وإدخاله نفق التبعية من خلال فرض الأجندات العلمية التي تحقق مبتغاه؛ ولهذا وجدت بعض المحاولات لفتح بعض النوافذ العلمية ليطل من خلالها الساكن العدني على العالم من حوله.

يقول الدكتور محمد البار:" وقد انحدرت مكانة عدن التجارية والعلمية منذ القرن السابع عشر الميلادي. وعندما احتلها الإنجليز عام 1839م كانت مدينة صغيرة، ولم يكن بها أحد من العلماء الأعلام الذين اشتهرت بهم واشتهروا بها. وازداد أمرها سوءًا بمجيء الإنجليز وصارت مدينة أغلب سكانها من الهنود الهندوس والمسلمين"(2).

(1) خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية (284-1382هـ) ، ص (310) ، مرجع سابق.

(2) د. البار، محمد علي: عدن في العصر الحديث، (406/3).

وقد حاول المستعمر البريطاني فتح المدارس الحكومية؛ إلا أن المواطن العدني تمنع عن إرسال أولاده بحجة الخشية من تغيير الروزنامة العقدية لأولادهم في تلك المدارس الأجنبية، ثم حصلت محاولات جريئة لتعديل نظام التعليم في المدارس بما يتوافق مع القيم الإسلامية للمجتمع وإدخال المناهج التي تعزز الروابط الدينية للطلاب، واستخدمت سياسة الترغيب فأعلن عن توظيف من يلتحق بها فانخرط فيها بعض الطلاب، وقد استعان المستعمر بنخبة من المدرسين الأكفاء والذين أشرف الإنجليز على تدريبهم وتعليم أساسيات البناء العلمي والمعرفي.

هذا عن واقع المدارس المنهجية والتعليم النظامي، وأما عن مدارس الارتقاء بالسلوك القيمي والأخلاقي فلأن الأهالي في عدن كانوا على وعي عام بأهمية إنشاء المحاضن التربوية التي تعتني بالأخلاق وتولي أهمية كبيرة للرعاية السلوكية فقد قاموا بتأسيس مدرسة الفلاح الإسلامية الهاشمية في شارع الزعفران بكريتر لتعزيز العقائد الدينية والمهارات اللغوية، وكذا قام الشيخ محمد عمر بازرعة بتأسيس مدرسة إسلامية خيرية أطلق عليها اسم (بازرعة) وقد تم تكليف الشيخ محمد المكي لإدارتها ثم آلت أمور القيادة لرائد الخطاب الوعظي المتزن العلامة/ علي محمد باحميش قاضي عدن وعضو محكمة الاستئناف فيها[1].

يقول د. البار:" فقد قام المحسنون بإنشاء عدة مدارس... بعضها متخصص في التعليم التجاري أو التعليم الديني... المدارس القرآنية وكانت تحرص على تعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظًا مع مبادئ القراءة والحساب ومن أشهرها مدرسة الشيخ عبد الله الخوري، ومدرسة الشيخ محمد المكي، ومدرسة الشيخ محمد الشنقيطي، ومدرسة الشيخ عوض(للبنين)، ومدرسة الشريفة خديجة، ومدرسة الست حليمة عبد الله حامد(للبنات). وجميع هذه المدارس في كريتر عدن. وفي الشيخ عثمان نجد مدرسة الأستاذ حيدر سعيد، ومدرسة ابنته الست نور حيدر سعيد، ومدرسة الست زهرة بنت علوان"[2].

وأما الشق الثاني: فهي وقوع عدن تحت القبضة الحديدية للحزي الاشتراكي اليمني ومرجعيته الماركسية التي لا تؤمن سوى بعقيدة المادة، والإيمان بكل ما هو ملموس ومشاهد، فقد عمل هذا الحزب بعد أن تسلم زمام السلطة على محاربة العقائد والأديان، وعمل على إفراغ قيم الإسلام من محتواها، فشهدت الساحة العدنية انحدارًا كبيرًا لمدراس التنوير القرآني، وظل رجال الإصلاح والوعظ الديني يمارسون أساليب التدريس وأرواحهم على أكفهم خشية من آلة القمع التي كانت تحصد كل صوت ينادي بإقامة شعائر الإسلام والدعوة إليها.

ونتيجة لهذا الانحسار للمدارس المؤسسية فقد أوكلت مهمة التدريس واستمرار العطاء القرآني لبعض الحلقات في المنازل وكانت تسمى بالـ (المعلامة) يدرس فيها الطلاب بعض الأجزاء القرآنية تلاوة دون إشارة المعلم إلى

(1) عدن في العصر الحديث، (407/3) وما بعدها بتصرف، مرجع سابق.

(2) عدن في العصر الحديث، (412/3) ، مرجع سابق.

أحكام التجويد التي لم تزين بعد الوسط العدني، إضافة إلى بعض المساجد التي كانت تقوم بمهمة التدريس والتعليم لكتاب الله كمسجد أبان، ومسجد العسقلاني، ومسجد الشنقيطي، وكلها في مدينة كريتر.

كما لا يخفى الدور الحقيقي الذي لعبه رجال الدين ومشـــايخ العلم والذين نهلوا العلوم والمعرفة من الأزهر الشريف، فقد حملوا على عاتقهم مشعل الهداية المجتمعي، وتجشموا العناء ورفعوا راية القرآن خفاقة في سماء خيمت عليها غيوم الإلحاد والشـرك، فكان الشـيخ العلامة محمد بن سـالم البيحاني يصـدح بصـوته في جنبات مسـجده العسـقلاني في المدينة العتيقة كريتر، ورفيق درب جهاده القاضـي العلامة علي محمد باحميش والذي كان هو الآخر يذود عن حمى القرآن ويرفع راية السنة عالية في مسـجد العيدروس في ذات المدينة السـاحرة، والتي قضـى نحبه بآلة القمع والبطش الماركسية.

وحتى نصـــور ذلك الرُّهاب الفكري الذي أحدثه الإلحاد الماركســـي في جســـد الطهر والنقاء القيمي العدني، يقول أحد رواد المسـاجد والذي شـهد ذلك الكابوس المخيف:" عندما رزئت عدن بالهجمة الشـرسـة للماركسـية واشتد أوارها منذ السبعينيات التي اتسمت باستصدار العديد من القوانين الجائرة والتشريعات المجحفة ووقع الناس أسرى لمسخ من الأقوال والمصطلحات الغربية المنقولة من بلاد لا تشرق فيها الشمس كان ديدن الجميع البحث عن متنفس صـــحي للتخفيف من وطأة ذلك الكابوس الممل... وخلال هذه الســـنين العجاف أخذ أولادي يتدرجون في الدراسـة سـنة بعد أخرى ولاتقاء تلك الحملة المسـعورة صـار لزامًا على أولياء أمور الطلبة بأن يأخذوا حذرهم ممن وضعوا السم في الدسم ويحيطوا فلذات أكبادهم بسياج لا تخترقه تلك الدعوات النشاز لا سيما وهم في سـن التقبل لكل ما يقدم لهم، ومن هنا اسـتوجب الأمر أن يزامن الدراسـة في المدارس الحكومية تطعيم الطلبة بجرعات من اللقاح المضـاد لتلك السـموم والأوبئة، وهكذا عاد الناس إلى المصـادر الأولى والرئيسـة للتعليم ألا وهي المساجد"[1].

هذا الواقع السـوداوي بكل مآسـيه لم يدفع رواد النهضـة العلمية إلى رفع راية التقاعس البيضـاء والركون إلى الواقع المزري الذي خيم عليهم، فبعد تحقيق الوحدة في الـ22 من مايو من العام 1990م تغير الواقع كلية في عدن وارتفعت أسـهم القرآن في بورصـة التعليم والتربية، فبعد أن صُـبغت الحياة القرآنية بألوان الإغلاق السـوداء، تبدل الحال وصبغ الواقع بألوان التوسع القرآني فقد أسست المعاهد العلمية في المحافظات الشرقية والجنوبية، كما أنشئت الجمعية الخيرية لتعليم القرآن في صـــنعاء ومن ثم امتدت أشـــعتها البيضـــاء إلى المحافظات الأخرى بما فيها عدن وحضرموت لتشرق شمس القرآن من جديد، كما قُص لاحقًا شريط افتتاح الكلية العليا للقرآن الكريم في العاصمة صنعاء وكذا فروعها في المحافظات الجنوبية والشرقية في عدن والمكلا وسيئون، ولم يتوقف الحد عند هذا فلم تكتفِ المؤسـسـات القرآنية بالإنجاز الذي تحقق فأسـسـت مراكز الإقراء والإجازة بالسـند لإيصـال الطلاب إلى مرحلة

(1) باوزير، أمين سعيد: حلقة القرآن الكريم بجامع العسقلاني، ص (32).

الإجادة والإتقان وقد أخذت عدن نصيبها من ذلك، وهذه المؤسسات والمدارس سنتحدث عن بمزيد تفصيل في المبحث الثالث عند عرض الأدوار النوعية القرآنية لها.

ثانيًا: حضرموت (الدولة القعيطية والكثيرية):

لا يختلف حال النهوض المؤسسي لمشروع الإقراء في حضرموت عما كان عليه في عدن ومحمياتها، وكذا في شمال اليمن فقد كانت مدارس الإقراء المتخصصة مغيبة تمامًا عن المشهد الحضرمي، إلا من بعض الدور والكتاتيب التي كانت تقوم بتلك الأدوار النوعية وقدمت العطاء القرآني على طبق من استبسال وحماسة، بالرغم من أن عهد السلطنات (الكثيرية والقعيطية) قد وجهت بوصلة البناء المؤسسي نحو تشييد المدارس والكتاتيب الدينية وكذا الأربطة النظامية وتحديدًا ما قبل الحرب العالمية الثانية.

يقول د. محمد البار عن الخدمات التعليمية في حضـــرموت:" وفيها الكتاتيب والمدارس الدينية وعدة أربطة دينية أهمها رباط الإمام علي بن محمد الحبشي بسيئون، ورباط تريم الذي تولى إدارته والتدريس فيه الإمام عبد الله الشاطري، ورباط غيل باوزير الذي أنشأه محمد بن عمر بن سلم 1321هـــ -1903م، وكانت هذه الأربطة مراكز علمية متقدمة"[1].

ومن النقل الآنف الذكر يتضح لنا أن النشاط القرآني لم يتوقف في ظل سيادة دولة السلطنات وإن كان قد تدثر في جلباب المدارس الدينية، ولا نشك بأن القرآن قد أخذ سهمه من نشاط تلك المدارس؛ ولكن بلا شك لن تكون الفاعلية التدريسية موجودة لأن النشاط القرآني يمارس بشكل ثانوي ولم يستحوذ على جل النشاط العلمي؛ نظراً لأن المدارس تعنى بتدريس العديد من البرامج العلمية التي تهدف إلى بناء الإنسان سلوكيًا ومعرفيًا.

ولكن بعد غياب السلطنة الكثيرية عن المشهد السيئوني وتواريها عن أنظار الحكم، وكذا غياب نجم السلطنة القعيطية في الساحل ودخولها القسري في فلك الزوال وهي جزء لا يتجزأ من نواميس الكون، وكذا نيل حضرموت شارة الاستقلال والحرية ودحر المستعمر البريطاني الغاشم من أراضي الطهر والنقاء؛ فقد آل صولجان الإدارة وسيطر على القرار السياسي في حضرموت صوت الإقصاء والتهميش الاشتراكي، فضرب رواد الفكر والإصلاح بخيزران القمع ووأد الأصوات المنادية بإصلاح منظومة القيم في تراب الانتقام الممنهج.

فقد صور د. محمد البار مشهد الصعود الأليم لنجم الاشتراكية في سماء حضرموت:" كان لجمعية الإخوة الأهلية أنشطة ثقافية، وأقامت شركة المعاونة للزراعة، وأرسلت مجموعات من الطلبة إلى البلاد العربية للدراسات الثانوية والجامعية، وظلت فترة طويلة إلى أن توقفت بعد الاستقلال وظهور النظام الشيوعي"[2].

(1) عدن في العصر الحديث، (388/3) ، مرجع سابق.

(2) عدن في العصر الحديث، (388/3) ، مرجع سابق.

وقد حاولت البحث عن المراجع بأدوات الجهد والمشقة لكي نثبت هذه الحقبة المهمة من تاريخ حضرموت القرآني إلا أن المراجع التي نزلت ضيفاً خفيفاً على أوراقها ومفرداتها لم تشبع نهمي فرجعت بخفي حنين، وكلما أعدت الكرة رجع إلي بصري خاسئاً وهو حسير من جراء الوقوف الطويل أمام عدسات البحث الضوئية إلى أن وقعت عيني البحثية على كلام للأستاذ أحمد عوض باوزير نشره في مجلة الرسالة يثبت بأن الوسيلة المتاحة في بث دماء العلم في شرايين الحياة العلمية في حضرموت كانت الكتاتيب، وسوف أنقل إليك طائفة من كلامه ليتضح المشهد بجلاء.

يقول الأستاذ أحمد باوزير:" قبل خمسين عامًا، أو أكثر كانت (حضرموت) تعيش في عزلة تامة عن تطورات الثقافة في الأقطار العربية. وكانت دور (الكتاتيب) التي عاشت إلى وقت متأخر جدا هي كل ما هناك من مظاهر الحياة العقلية والعلمية. ويجوز أن تكون (حضرموت) قد عرفت من مظاهر الحياة العلمية والعقلية غير هذه (الكتاتيب). إلا أننا لا نستطيع أن نحدد، من الناحية التاريخية، معالم تلك الحياة، أو نتبين آثارها الأدبية. فإن دراسة تاريخ الحياة الأدبية، والسياسية، والعقلية في حضرموت ليس من المتعذر فحسب وإنما كذلك عمل شائك لا يخلو من المفارقات والملابسات.

ثم أردف قائلًا: والذي يمكن الاطمئنان إليه في معرفة نشأة الحياة العقلية، في (حضرموت) هو أن ظهور المدرسة القديمة، أو ما يسمونه (بالمجامع العلمية)، في أوائل القرن الرابع عشر الهجري كان بداية طبيعية لتلك الحياة. وهذه (المجامع) تشبه إلى حد ما في نظام دراستها، تلك الجوامع القديمة التي كانت منتشرة في حواضر الدولة العباسية"[1].

وحضرموت كغيرها من مناطق الأرض اليمنية ظلت تعاني القهر السياسي فتأثرت معها منظومة ثقافتها ودخلت في غياهب التغريب إلا من بعض المحاولات الجريئة للخروج عن نص السيناريو الذي كتبه المستعمر البريطاني ونفذته عقليات الإقصاء الاشتراكي، وما إن أرخت الوحدة اليمنية بظلالها على الأرض الحضرموتية إلا وتبدل معها المشهد وانقلبت الساحة القرآنية رأساً على عقب، فشهدت ساحتها بناء صروح العلم والإيمان ووفدت المراكز القرآنية إليها، وأسست فيها الجامعات القرآنية المتخصصة، ومدت حبال الوصل بمن أنزل القرآن عليه لتتصل أسانيد قراء حضرموت بالنسب الأشرف والأزكى عن طريق مراكز الإقراء والإجازة بالسند.

(1) باوزير، أحمد عوض، [يونيو 1952م] ، الحركة العلمية الحديثة في حضرموت، مجلة الرسالة، العدد (987).

المبحث الثاني

العرض التاريخي لمدراس الإقراء والقراءات في اليمن

بعد أن وصل بنا قطار الاستقصاء في المبحث الأول إلى محطته الختامية، سنبدأ رحلة أخرى نشق فيها عباب بحر العرض التاريخي لمدراس الإقراء اليمنية، ونبحر في أعماقها لنترجم لحظات التجسيد والتكوين بحبر التوثيق والتقييد، سنقوم بعرض درامي للمدارس القرآنية في العصور المتقدمة أولًا، ثم نردفه بالحديث عن المدراس القرآنية في العصر الحديث.

المطلب الأول: استعراض المدارس القرآنية في العصور المتقدمة [1]:

لأن مساحة البحث الورقية ضيقة ولا تمنح الفرصة الكافية لتوثيق المنهجية العلمية والفنية لتلك المدراس [2] التي رسمت تاريخ اليمن بريشة الإبداع، وكتبت هويته بأدوات الخروج عن النص التقليدي الذي سيطر على حواضر الدول الإسلامية؛ ولهذا سنقتصر على توثيق اسم المدرسة وتاريخ إنشائها وأبرز القراء الذي تربعوا على هرم التدريس فيها.

1-المدرسة السيفية:

الموقع: أول مدرسة أنشئت في تعز، وقد كانت في الأصل دارًا لسيف الدين الأتابك.

المؤسس: المعز إسماعيل بن طُغْتُكين بن أيوب.

سنة التشييد والبناء: (593هـ)، وبقيت قائمة حتى القرن التاسع الهجري.

---

(1) عند تتبعي لخارطة المدارس القرآنية التي نشبت قواعدها في تربة اليمن فأينعت أوراقها الإقرائية وفاح أثرها الإيجابي في أرجاء اليمن السعيد، وجدت بأن المؤرخ قد صدّر الحديث عنها بقوله: (وأيتامًا يتعلمون القرآن) أو عبارة تدل على حضور القرآن في أروقتها، وهذه إشارة إلى أن هذه المدارس قد مارست أدوار الإقراء وإن غاب التصريح بتعيين القراء المتخصصين على هرم التدريس في تلك المدارس، ولأن المؤتمر حصر الحديث عن مدارس الإقراء والقراءات فسوف أشير إليها في الهامش لمن أراد الرجوع إليها، وهي كالآتي: المدرسة الياقوتية(حيس)، المدرسة الفاتنية(ذي جبلة)، مدرسة المِدْيَر(وصاب)، المدرسة الوزيرية(تعز)، المدرسة الغرابية(تعز)، مدرسة في عدن لم يذكر اسمها ويظهر أنها المنصورية وسيأتي الحديث عنها، مدراس المنصوريات: الشافعية- الحنفية – الحديث النبوي(زبيد)، مدرسة في حد المنسكية(وادي سهام)، المدرسة المظفرية(مغربة تعز)، المدرسة المنصورية(الجند)، المدرسة المزجاجية(زبيد)، المدرسة المعتبية(الواسطة تعز)، المدرسة الشمسية(زبيد)، المدرسة الأشرفية(مغربة تعز)، المدرسة الصلاحية أو أم السلطان(زبيد)، المدرسة الصلاحية(المسلب/زبيد)، المدرسة الصلاحية أو مدرسة السلامة(السلامة/زبيد)، المدرسة الصلاحية أو مدرسة التُرَيْبَة(التربية/زبيد)، المدرسة الفاتنية(زبيد)، مدرسة جوهر(مغربة تعز)، مدرسة جوهر(زبيد)، المدرسة الأفضلية(تعز)، المدرسة العباسية(تعز)، مدرسة سلامة أو المؤيدية(مغربة تعز)، مدرسة تقي الدين بن معيبد(تعز). ينظر: الزبيدي، علي بن الحسن: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، (1/ 334)، (82/1)، (209/2)، والسخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (51/10)، والبريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن: طبقات صلحاء اليمن، ص (278)، والمدارس الإسلامية في اليمن في مواضع متفرقة من كتابه، مرجع سابق، والحبشي، عبد الله أحمد: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص (74)، (80).

(2) لقد أشار القاضي إسماعيل الأكوع إلى المنهجية التدريسية التي كانت تتبع في غالب مدارس اليمن الإقرائية وتلك الطريقة غنية بأن تجعل من المتعلم عنصرًا فاعلًا في الحلقة القرآنية. المدارس الإسلامية في اليمن، ص (19)، مرجع سابق.

قراء المدرسة: لم تشر المصادر إلى أسماء القراء؛ إلا أنها أشارت إلى أنه رتب عليها جماعة من القراء بالسبع القراءات [1].

2-المدرسة الشمسية:

الموقع: في ذي عدينة في مدينة تعز.

المؤسس: الدار الشمسي ابنة عمر بن علي بن رسول شقيقة الملك المظفر توفيت سنة(695هـ)، وقيل: مؤسسها الأمير شمس الدين بن علي بن رسول المتوفى سنة(614هـ).

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس ولكن من خلال الخلاف الواقع حول منشئ المدرسة يرجح أن التأسيس كان بين القرن السادس والسابع الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ أَبُو الْقَاسِم بن عَليّ بن مُحَمَّد الأصبحي، والمقرئ شمس الدين علي بن محمد بن مهدي بن سبأ المرْشي، وقد قرأ على جماعة القراءات السبع [2].

3-المدرسة الدحمانية:

الموقع: في زبيد.

المؤسس: الأمير سيف الدين الأتابك سُنْقُر الأيوبي.

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولم نقف على ترجمة المؤسس حتى يسنى لنا تقدير سنة التأسيس.

قراء المدرسة: المقرئ أحمد بن محمد المتيني وقد كان عارفاً بالقراءات السبع [3].

4-المدرسة الغُرابِيّة:

الموقع: في مَغْرَبَة تعز، وقد سميت بالغرابية نسبة إلى عبد الله بن غراب مؤذن المسجد.

المؤسس: السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول.

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، وبالنظر إلى سنة وفاة المؤسس(647هـ) ربما يكون التأسيس في بداية القرن السابع أو نهاية القرن السادس الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ محمد بن يوسف بن علي بن محمود بن أبي المعالي، وقد كان محققاً في علم القراءات [4].

(1) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن، ص (12) ، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص (75) ، مرجع سابق، وبكران، محمد بن سعيد: عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات القرن التاسع أنموذجاً، ص (13).

(2) ينظر: طبقات صلحاء اليمن، ص (216) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (157) ، مرجع سابق.

(3) ينظر: الجُنْدي، محمد بن يوسف: السلوك في طبقات العلماء والملوك، (49/2) ، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (24) ، مرجع سابق.

(4) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، (125/2) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (42) ، مرجع سابق.

5-المدرسة المنصورية:

الموقع: في مدينة عدن.

المؤسس: الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، توفي سنة(647هـ).

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، وربما يكون التأسيس بنفس الفترة الزمنية التي أسس فيها المدرسة الغرابية في تعز.

قراء المدرسة: المقرئ أحمد بن علي بن أحمد الحرازي وقد كان عالما بالقراءات [1].

6-المدرسة النجمية:

الموقع: قيل في عدن، وقيل في ذي جبلة في إب. وكانت في الأصل دارًا لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن المعلم.

المؤسس: خاتونة الملقبة بـ (الدار النجمي) ابنة علي بن رسول، وهي أخت الملك المنصور. اشترته من ابن المعلم وحولتها مدرسة وسمتها باسم زوجها الأمير نجم الدين بن أبي بكر بن زكريا.

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولم نعرف سنة وفاة المؤسِّسة.

قراء المدرسة: المقرئ أبو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفائشي وكانت له معرفة جيدة بالقراءات [2].

7-مدرسة الأشرفية الجديدة:

الموقع: في مدينة تعز.

المؤسس: على القول بأنها هي ذات الأشرفية الكبرى فيكون مؤسسها هو الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل توفي سنة(803هـ)، وعلى القول بأنها غير الأشرفية الكبرى فقد تكون نسبتها إلى الملك الأشرف إسماعيل الأفضل، أو الملك مُمَهّد الدين عمر بن يوسف؛ إلا أن تاريخ من درسوا فيها يؤكد أنهم قد عاصروا الملك الأشرف إسماعيل الأفضل كما أكد ذلك القاضي الأكوع.

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولكن من خلال تاريخ وفاة المؤسس يرجح أن يكون البناء في القرن السابع الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ الْعَلامَة وجيه الدّين عبد الرَّحْمَن بن هبة الله بن عبد الرَّحْمَن الْعَبْسِي، وقد كان عالماً محققاً في القراءات [3].

(1) ينظر: أبو مخرمة، الطيب بن عبد الله: تاريخ ثغر عدن، ص (210) ، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (57) ، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص (81) ، مرجع سابق.

(2) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، (180/2) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (67) ، مرجع سابق.

(3) ينظر: طبقات صلحاء اليمن، ص (204) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (279) ، مرجع سابق.

8-المدرسة النظامية:

الموقع: في زبيد.

المؤسس: هو الطواشي نظام الدين مختص بن عبد الله المظفري توفي سنة(666هـ).

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولكن من خلال تاريخ وفاة المؤسس يرجح أن يكون البناء في القرن السابع، أو نهاية القرن السادس الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ الْعَلامَة شمس الدين يوسف بن يونس الجَبَائي التعزي، وقد تميز في علم القراءات [1].

9-مدرسة ابن بطال:

الموقع: في تعز في قرية ذي يَعْمُد من أعمال الدُّمْلُوة.

المؤسس: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن بطال الرَّكْبي توفي سنة(709هـ).

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولكن من خلال تاريخ وفاة المؤسس يتأكد أن قواعد هذه المدرسة قد وضعت في القرن السابع الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ إسماعيل بن محمد بن أحمد بن بطال، كان محققاً في علم القراءات السبع [2].

10-المدرسة الأسدية:

الموقع: في مدينة إب وما تزال عامرة إلى اليوم.

المؤسس: الأمير أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، توفي سنة(677هـ).

سنة التشييد والبناء [3]: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولكن من خلال تاريخ وفاة المؤسس يرجح بأن يكون بداية التأسيس في أوائل القرن السابع.

قراء المدرسة: المقرئ عفيف الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري، كان عالـمًا محققًا وقد أخذ علم القراءات من عراب القراءات الإمام ابن الجزري عندما زار اليمن [4].

11-المدرسة السابقية:

الموقع: في زبيد، وتسمى أيضًا: (العفيفية) و(مدرسة مريم) و(مدرسة الدار الجديد).

---

(1) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (101) ، مرجع سابق.

(2) ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (54/6) ، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (117) ، مرجع سابق.

(3) أشار الباحث محمد بكران في بحثه عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات ص (12) بأن بناء المدرسة كان في سنة (677هـ) ويبدو بأنه قد التبس عليه فنقل سنة وفاة الأمير محمد بن الحسن على أنها سنة التأسيس فيستبعد بأن تكون سنة التأسيس هي سنة وفاته.

(4) ينظر: طبقات صلحاء اليمن، ص (116) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (121) ، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص (81) ، مرجع سابق.

المؤسس: مريم بنت الشيخ الشمس بن العفيف زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، توفيت سنة(713هـ).

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولكن من خلال تاريخ وفاة المؤسسة يرجح بأن يكون بداية التأسيس في القرن السابع الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن مُبَارز، كان عالمًا محققًا في القراءات [1].

12-المدرسة السابقية:

الموقع: في مغربة تعز، وتسمى أيضاً: (مدرسة الحميراء).

المؤسس: السيدة مريم زوجة الملك المظفر، توفيت سنة(713هـ).

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولكن يبدو بأنها قد شيدت في ذات الفترة التي شيدت فيها المدرسة السابقية في زبيد؛ كون المؤسِّسة واحدة وهي السيدة مريم.

قراء المدرسة: القاضي صفي الدّين أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ التباعي الذي تلقى علم القراءات عن الإِمَام عفيف الدّين الشنيني [2].

13-المدرسة التاجية للقراء وأهل الحديث:

الموقع: في زبيد، وهي من أقدم المدارس فيها، وتسمى أيضًا: مدرسة المبردِعين، وسيمت بذلك؛ لأن صناع البرادع يجتمعون عندها فسميت بهم.

المؤسس: الطواشي تاج الدين بدر بن عبد الله، توفي سنة(645هـ).

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولكن يبدو من تاريخ وفاة المؤسس بأنها قد شيدت أساساتها في القرن السابع الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ أبو موسى عمران بن النعمان بن زيد الحرازي، ويوسف بن محمد بن علي بن المسعود المقرئ كان عارفًا بالقراءات السبع، ومحمد بن يوسف وكان عالمًا محققًا في القراءات، وعلي بن أبي بكر بن شداد وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات السبع في اليمن، وعلي بن صالح الحضرمي الذي غلب عليه علم القراءات [3].

14-المدرسة الأشرفية:

الموقع: في زبيد، وتسمى أيضاً: مدرسة (جهة دار الدُّمْلُوة).

المؤسس: نبيلة بنت السلطان الملك المظفر، توفيت سنة(718هـ).

(1) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن، ص (160) ، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص (74) ، مرجع سابق.

(2) ينظر: طبقات صلحاء اليمن، ص (215) ، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص (79) ، مرجع سابق.

(3) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، (371/2) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (180) ، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص (72) ، مرجع سابق.

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولكن يبدو من تاريخ وفاة المؤسِّسة بأنها قد شيدت أساساتها في القرن السابع الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ شهاب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم بن صالح الحضرمي المقرئ، وقد ناب في مشيخة القراء بالأشرفية عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الناشري [1].

15-مدرسة شنين:

الموقع: في إب قرية شنين، وتسمى أيضاً: مدرسة (جهة دار الدُّمْلُوة).

المؤسس: عمر بن منصور بن حسن بن زياد الحُبيشي، لم يعرف تاريخ وفاته.

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولا نستطيع أن نخمن التاريخ؛ لأن سنة وفاته غير معلومة ولم نستطع الحصول على ترجمته.

قراء المدرسة: المقرئ عبد الله بن محمد بن علي بن عمر بن منصور الصراري، انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات[2].

16-المدرسة الواثقية:

الموقع: في زبيد، وتسمى أيضاً: المدرسة (النورية).

المؤسس: الجهة الكريمة ماء السماء بنت السلطان الملك المظفر، توفيت سنة(724هـ).

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى سنة التأسيس، ولكن بالنظر إلى تاريخ وفاة المؤسِّسة ماء السماء يرجح أن البناء كان في القرن السابع، أو بداية القرن الثامن الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ شهاب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم بن صالح الحضرمي المقرئ [3].

17-المدرسة المؤيدية:

الموقع: في مغربة تعز، وهي من أكابر مدراس التعليم في تعز.

المؤسس: السلطان الملك المؤيد داود بن عبد الملك المظفر، توفي سنة(721هـ).

سنة التشييد والبناء: فقد استوت على عودها في العام (672هـ).

قراء المدرسة: المقرئ عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الناشري فقد ولي تدريس القراءات فيها، ومحمد بن يوسف بن علي بن محمود بن أبي المعالي وكان يقرأ بالقراءات السبع فيها [4].

---

(1) ينظر: الأعلام، (8/8) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (196) ، مرجع سابق.

(2) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، (189/2) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (189) ، مرجع سابق.

(3) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (201) ، مرجع سابق.

(4) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،(58/5)، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص(44)،(202)، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص(79)، مرجع سابق، وعناية أهل اليمن بتطوير القراءات، ص(13)، مرجع سابق.

18-المدرسة المجاهدية:

الموقع: في تعز، وهو الموضع الذي عليه (المستشفى العسكري) الذي بناه العثمانيون.

المؤسس: الملك المجاهد علي بن المؤيد، توفي سنة(764هـ).

سنة التشييد والبناء: فقد استوت على عودها وقدمت خدمات التدريس في العام (731هـ).

قراء المدرسة: المقرئ محمد بن علي المقرئ المصري، كان عارفًا بالقراءات، وشهَاب الدّين أَحْمد بن مُحَمَّد الربيعي الْحِمْيَرِي الْمَشْهُور بالشلفي وقد قرأ القراءات بالسبع برواياتها [1].

19-مدرسة النظاري:

الموقع: في إب، في قرية النظاري.

المؤسس: لم يعرف اسمه على وجه التأكيد، وقد أشار خير الدين الزركلي إلى ذلك الخلاف حول اسمها، ورجح القاضي إسماعيل الأكوع أنها سيدة بنت أحمد النظاري، توفيت سنة(532هـ).

سنة التشييد والبناء: وبناء على سنة وفاة المؤسِّسة يرجح أن البناء كان في أوائل القرن الخامس الهجري.

قراء المدرسة: المقرئ علي بن عمر بن منصور الأصبحي، وقد غلب عليه علم القراءات [2].

20-مدرسة الحُوَيْت:

الموقع: في ظَفِير حجة.

المؤسس: هو مسعود بن محمد الحُوَيْت، وقد كان متقناً لعلم القراءات بما في ذلك الأوجه الشاذة، وهو من أعلام المئة الثامنة.

سنة التشييد والبناء: لا نستطيع تقدير القرن الهجري التي وضعت فيها قواعد هذه المدرسة؛ لأن تاريخ وفاة المؤسس غير معلوم ولم نقف على ترجمته في كتب التراجم والطبقات.

قراء المدرسة: لم تشر المصادر إلى القراء الذين مارسوا أدوار الإقراء في أروقتها، ولكن يبدو بأن المؤسس هو أحد أشهر القراء فيها وقد كان يملك عقلية قرائية ناقدة [3].

21-المدرسة الأفضلية:

الموقع: من مدارس الجُبَيل في تعز بجوار المدرسة المجاهدية، وهي من أجمل المدارس هندسة.

المؤسس: هو الملك الأفضل عباس بن علي بن داود الرسولي، توفي سنة(778هـ).

سنة التشييد والبناء: في يوم الجمعة 14 من شهر رجب سنة (765هـ).

---

(1) ينظر: طبقات صلحاء اليمن، ص (212) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (229) ، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص (79) ، مرجع سابق.

(2) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (238) ، مرجع سابق.

(3) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (239) ، مرجع سابق.

قراء المدرسة: المقرئ عبد الله بن محمد بن علي بن عمر بن منصور الصراري، وقد انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات [1].

22-مدرسة ابن الجلاد:

الموقع: في زبيد.

المؤسس: هو محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلاد، توفي سنة(784هـ).

سنة التشييد والبناء: لم تشر المصادر إلى السنة التي شيدت فيها المدرسة، ولكن بالنظر إلى تاريخ ولادته سنة(724هـ) يتأكد أن التشييد كان في منتصف القرن الثامن الهجري تقريباً.

قراء المدرسة: المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد المتيني، وقد كان عارفاً بالقراءات السبع [2].

23-مدرسة الدُّنْوَة:

الموقع: في إب قرية الدُّنْوَة.

المؤسس: هو الحسام بن محمد الزاهر، ولم يعرف تاريخ وفاته لعدم توفر ترجمته.

سنة التشييد والبناء: تم تشييد هذا الصرح القرآني في العاشر من شهر شعبان من العام (774هـ).

قراء المدرسة: المقرئ صفي الدين أحمد بن أبي القاسم الرَّيْمي، وكان قد قرأ القراءات على جماعة من علماء عصره [3].

24-المدرسة الأشرفية الكبرى:

الموقع: في مدينة تعز، وقد جعل منها الإمام أحمد بن يحيى مدبغة للجلود فتأثر أساسها.

المؤسس: هو الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي الرسولي، توفي سنة(845هـ)، وقد عين للتدريس فيها من يقرأ كتاب الله بالقراءات السبع ومن بلغ منزلة التحقيق لعلوم القراءات.

سنة التشييد والبناء: تم تشييد هذا الصرح القرآني في العام (800هـ).

قراء المدرسة: المقرئ الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري الذي انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات[4].

25-المدرسة الفرحانية:

الموقع: في مدينة زبيد، ويقال لها أيضاً مدرسة (أم السلطان).

---

(1) ينظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، (2/ 115) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص(192)،(243)، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص(80)، مرجع سابق

(2) ينظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، (2/ 150، 169) ، مرجع سابق، والأعلام،(5/299)، مرجع سابق.

(3) ينظر: طبقات صلحاء اليمن، ص (74) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (262) ، مرجع سابق.

(4) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن، ص (268) ، مرجع سابق، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص (82) ، مرجع سابق.

المؤسس: هي الحرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة، وهي زوجة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل، توفيت سنة(836هـ).

سنة التشييد والبناء: تم بناء المدرسة بعد وفاة زوجها في عهد الملك الناصر أحمد بن الأشرف.

قراء المدرسة: المقرئ جمال الدين محمد بن عمر الفارقي، وقد قرأ بالقراءات السبع على الشيخ عثمان الناشري [1].

26-المدرسة الظاهرية:

الموقع: في مدينة تعز.

المؤسس: الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل بن الأفضل الرسولي، توفي سنة(842هـ)، وقد قام بإصلاحها وإعادة عمارتها الأمير حسين بن الوزير حسن باشا فقد كان واليًا على تعز، وقد عين للتدريس فيها من يقرأ كتاب الله بالقراءات السبع ومن بلغ منزلة التحقيق لعلوم القراءات.

سنة التشييد والبناء: يبدو أن التشييد لهذا الصرح القرآني كان في الربع الأول من القرن التاسع الهجري؛ لأن الملك قد جلس على عرش السلطة في العام (830هـ)، وقيل: (831هـ).

قراء المدرسة: المقرئ محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر الناشري، والمقرئ عفيف الدين بن عثمان الناشري، وهما من تلامذة الإمام ابن الجزري [2].

27-المدرسة الياقوتية:

الموقع: في زبيد غربي الخان المجاهدي.

المؤسس: الحرة جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوج الملك الظاهر يحيى بن الأشرف، وقد عاشت إلى بعد سنة (840هـ).

سنة التشييد والبناء: يبدو أن التشييد لهذا الصرح القرآني كان في مستهل القرن التاسع الهجري، وهذا ما نستشفه من الإطار الزمني التي عاشت فيه السيدة المؤسِّسة.

قراء المدرسة: ذكرت كتب التراجم بعض أسماء الفقهاء الذين درسوا فيها، وأما القراء فلم يرد ذكرهم، ولكن المراجع تجمع بأنها رتبت فيها مقرئاً للقراءات السبع [3].

28-مدرسة الجلالية العليا:

الموقع: في مدينة إب، وهي ما تزال عامرة حتى اليوم.

المؤسس: جلال الدين بن محمد بن أبي بكر السَّيَرِي، ولم تذكر المصادر سنة وفاته.

سنة التشييد والبناء: تم الفراغ من بنائها في أحد شهور العام (815هـ).

(1) ينظر: طبقات صلحاء اليمن، ص (26) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (289) ، مرجع سابق.

(2) ينظر: الأعلام، (138/8) ، مرجع سابق، المدارس الإسلامية في اليمن، ص (296) ، مرجع سابق.

(3) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (134/11) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (308) ، مرجع سابق.

قراء المدرسة: المقرئ تقي الدين عمر بن محمد بن علي المشهور باليريمي، وقد أخذ القراءات عن المقرئ وجيه الدين المِلحاني [1].

29-مدرسة حَقْلة:

الموقع: قرية حقلة في عزلة المقاطن من مخلاف بعدان، ولم يبقَ منها إلا بقايا الجدران المهترئة.

المؤسس: جمال الدين بن محمد السَّيَري، ولم تذكر المصادر سنة وفاته.

سنة التشييد والبناء: لا يعرف شيئاً عن المؤسس ولا عن تاريخ بنائها.

قراء المدرسة: المقرئ عمران بن أحمد بن عمران، وقد قرأ القراءات السبع على علماء عصره [2].

30-المدرسة الفتحية:

الموقع: في ذي جِبْلَة.

المؤسس: لم تذكر المصادر التي بين أيدينا مؤسس المدرسة.

سنة التشييد والبناء: لا يعرف شيئاً عن المؤسس ولا عن تاريخ بنائها.

قراء المدرسة: المقرئ رَضِي الدّين أَبُو بكر بن مُحَمَّد بن عمرَان الْمَعْرُوف بالكابة، وقد قرأ القراءات السبع في ذي جبلة [3].

31-مدرسة عَيْقرة:

الموقع: في مدينة إب قرية عيقرة.

المؤسس: الشيخ جمال الدين علي بن الحسام الزاهر، ولم يعرف تاريخ وفاته لعدم توفر ترجمته.

سنة التشييد والبناء: لا يعرف شيئاً عن المؤسس ولا عن تاريخ بنائها.

قراء المدرسة: المقرئ شمس الدّين يُوسُف بن يُونُس الجبئي الجابري، وقد قرأ بالقراءات السَّبع على المقرئ عفيف الدّين عُثْمَان النَّاشِرِيّ [4].

المطلب الثاني: استعراض المدارس القرآنية في العصر الحديث:

اليمن وإن غيبتها الأحداث السياسية وعطلت مكائنها القرآنية عن الدوران وحرفت مسار القيم والارتقاء بمنظومة العمل القرآني؛ إلا أنها ما إن تسنح لها الفرصة تنفض غبار التغييب وتنطلق من جديد لتمارس مهام الإقراء وتعليم الناشئة أبجديات العيش في ظل راية القرآن فهو القادر على تشكيل هوية الإنسان السلوكية، نستسمحك عذرا أيها القارئ في أخذ لبك والتجول به في حدائق تلك النهضة القرآنية الغناء بأبهى ألوان التحول السلوكي في

(1) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (311) ، مرجع سابق.

(2) المدارس الإسلامية في اليمن، ص (311) ، مرجع سابق.

(3) ينظر: طبقات صلحاء اليمن، ص (122) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (318) ، مرجع سابق.

(4) ينظر: طبقات صلحاء اليمن، ص (246) ، مرجع سابق، والمدارس الإسلامية في اليمن، ص (326) ، مرجع سابق.

العصر الحديث.

وهنا حصل التباين في تطبيق استراتيجيات التعليم بالنظر إلى الخلفية السلوكية والفكرية لصناع القرار بينما نجد بأن اليمن الشمالي بمجرد أن أزاح العقبة الإمامية من طريقه وأقصي الفكر الملكي من قيادة دفة المركب اليمني، وتحولت عجلة القيادة إلى النظام الجمهوري سرعان ما بادر أرباب القرار إلى إعادة صروح العلم إلى الواجهة وسلمتها مشعل التنوير العلمي، ولندع الدكتور عبد الحق القاضي يحدثنا عن تلك النهضة العمرانية العلمية.

يقول القاضي:" وفي أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر قامت نهضة علمية مباركة في اليمن ومن ضمن هذه النهضة وجود المعاهد العلمية التي أخذت على عاتقها تعليم الكتاب والسنة على طريقة سلف هذه الأمة، وأنشأت مدارس لتحفيظ القرآن الكريم في عموم الجمهورية أي: الجمهورية العربية اليمنية سابقاً للطلاب والطالبات على حد سواء، وأدت دورها قدر استطاعتها وإمكانياتها، وتوسعت كثيراً مما كان سبباً في عجزها عن توفير المدرس الكفء والمتطلبات المالية، بسبب اهتمام القائمين على تلك المعاهد وبخاصة مدارس تحفيظ القرآن بالكريم على الكم دون الكيف"[1].

بينما في الجزء الآخر من اليمن وهي المحافظات الجنوبية والشرقية فعقب نيل الاستقلال الوطني وطرد المستعمر البريطاني في 30 نوفمبر من العام 1967م، فقد سلم مشعل القيادة لشخصيات لا تؤمن بقدرة القرآن على صنع التحول القيمي في حياة المجتمع نظرًا للخلفية الاعتقادية التي كانت تسبح بحمد المادة، فوضعت التحركات التي أرادت التغريد خارج سرب الواقع تحت عدسة المراقبة للقيام بوأد تحركها حتى قبل أن تدب في شراينها دماء الصدح بالقرآن، وكنتيجة حتمية لذلك الإقصاء الممنهج فقد ظلت المسيرة القرآنية حبيسة خلف قضبان البيوت وشكلت الهوية القرآنية للطلاب في (المعلامة)، مع بعض الأدوار التي كانت تقوم بها بعض المساجد وقد كانت محدودة جدًا، وقد أشرنا إلى بعضها في مطلع هذا البحث فارجع إليه.

قول د. زفر – رحمه الله –:" ثم بعد تحقيق الوحدة اليمنية افتتحت المعاهد العلمية في المحافظات الجنوبية والشرقية، وفتحت الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم فروعها في مختلف المحافظات اليمنية، كما افتتح فرع الكلية العليا للقرآن الكريم في المحافظات الجنوبية الشرقية في عدن وسيئون والمكلا، وافتتحت مراكز الإقراء والإجازة بالسند في صنعاء وبعض محافظات الجمهورية ومنها فرع عدن"[2].

وفيما يلي سنقوم باستعراض الأدوار التي قامت بها دور القرآن ومدارس التحفيظ في تعليم وتحفيظ الناشئة الآيات القرآنية بأرقى أساليب التعليم وطرائق التدريس، وسنتحدث أولًا عن المؤسسات القرآنية العامة وإسهامها

(1) د. عبدالحميد، زفر عبد الحبيب: المنهج النبوي في التعليم القرآني دعوة إلى التدبر والعمل [تجربة الجمهورية اليمنية نموذجًا] ، بحيث غير منشور، شارك به في الملتقى التربوي شبه الإقليمي حول المنهج النبوي في التعليم القرآني – جمهورية جيبوتي، ص (11).

(2) المنهج النبوي في التعليم القرآني دعوة إلى التدبر والعمل، ص (13) ، مرجع سابق.

في نشر الثقافة القرآنية وتعزيزها في المجتمع، ثم سنخصص الحديث عن مراكز ومدارس الإقراء المتخصصة والتي ربط الطالب من خلالها بسلسة النقاء والطهر النبوي.

الفرع الأول: المؤسسات والمراكز القرآنية العامة [1]:

ونقصد بقولنا الـــ(عامة) أي التي تقدم الخدمات القرآنية؛ ولكنها لا تصل بالطالب إلى مرحلة الإتقان والإجادة، ولأننا بصدد الحديث عن المدارس القرآنية فلا يمكن أن نغفل هذه المؤسسات التي تطورت مع تطور مفاهيم العمل المؤسسي.

أولًا: المعاهد العلمية:

عَرفت المعاهد العلمية طريق النور في المحافظات الشمالية في أواخر ستينيات وبداية سبعينيات القرن المنصرم وبجهود أهلية، وقد زاوجت تلك المعاهد بين التربية الإسلامية والتنشئة المنهجية الحديثة، ونظرًا للنجاحات النوعية التي حققتها في ساحة التربية القيمية فقد قرر صناع القرار بقيادة القاضي عبد الله الحجري(1972- 1974م) إلى تقنين هذه المعاهد لتستمر بأداء أدوارها تحت مظلة الدولة فأنشأ إدارة خاصة لها في الهيكل الوظيفي لوزارة التربية والتعليم[2].

وقد كان النشاط العلمي في المعاهد يتوزع إلى جماعات مهنية عديدة ومنها جماعة القرآن، وهي جماعة مستحدثة تركز على دراسة كتاب الله العزيز حفظًا وتجويدًا ودرسًا وتلاوة وتفسيرًا ودراسة للقراءات السبع[3].

وقد ظلت هذه المعاهد منارة علمية وتربوية يسترشد بمخرجاتها النوعية المجتمع، وقد مارست أدوارها في زراعة القيم وبناء الإنسان إلى أن أطلقت بعض الأصوات الصاخبة نداء الحقد ونادت إلى وأد شرارتها العلمية وبتر قواعدها العطائية، وشُكِّلت في قوالب الانصهار السياسي الممنهج، فاتخذ القرار الساذج بدمجها في التعليم العام وصار لها إدارة عامة تُعنَى بشؤون مدارس التحفيظ.

ثانياً: مدارس تحفيظ القرآن الكريم:

وقد أنشئت في العام 1974م ضمن هيكل الهيئة العلمية التربوية ثم لما أدمجت الهيئة مع رئاسة المعاهد العلمية في مؤسسة تعليمية واحدة هي (الهيئة العامة للمعاهد العلمية) التي أنشئت عام 1980م كانت مدارس التحفيظ ضمن هيكلها الإداري، ويمنح الطالب الحافظ المتخرج من حلقات مدارس تحفيظ القرآن الكريم شهادة

(1) ينظر المراجع الآتية: وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، مجموعة من البحثين، ص(169) وما بعدها، والمنهج النبوي في التعليم القرآني دعوة إلى التدبر والعمل، ص(13،14)، مرجع سابق، والإجازة في اليمن، نبيل السنفي، بحث غير منشور، ص(19،20)، والمؤسسة الخيرية هائل سعيد أنعم وشركاه[إدارة مدارس تحفيظ القرآن الكريم]، ص(19)، ومجلة قوافل الخير التابعة لمؤسسة هائل سعيد أنعم، ص(10)، والصفحات الرسمية للمراكز والمؤسسات على موقع الفيسبوك https://m.facebook.com، بتصرف.

(2) وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، ص(169) بتصرف، مرجع سابق.

(3) وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، ص(177)، مرجع سابق.

معادلة الثانوية العامة وهي الجهة الوحيدة التي تمنح هذه الشهادة، وقد توقف منحها بعد حرب 2015م[1].

ولما ألغيت الهيئة العامة للمعاهد العلمية عام 2001م ألحقت مدارس تحفيظ القرآن الكريم بوزارة التربية والتعليم وأصبح لها إدارة عامة في قطاع التعليم لا تزال تؤدي واجبها حتى الآن[2].

ثالثًا: أربطة التربية الإسلامية ومدارسها التعليمية والمهنية:

يقول علي الأرضي:"كان من أولى المهمات التي أولاها السيد العلامة أبوبكر العدني بن علي المشهور بعد عودته من شمال الوطن اهتمامًا كبيرًا هي العمل على إحياء وبناء أربطة التربية الإسلامية، وكان أسمى الأهداف التي وضعها للأربطة هي إحياء ما اندثر من آداب الإسلام وأخلاقه من خلال الربط بين التربية الإسلامية والتعليم والاضطلاع بالدور التكميلي للمدرسة المعاصرة"[3].

فالعلامة المشهور عمل على إحياء فكرة هذه الأربطة لدورها الإيجابي في بناء الفكر الوسطي والمعتدل، وإلا فاليمن قد عرفت هذا النوع من المؤسسات العلمية قديماً، يقول الباحث محمد:" ظهرت الأربطة في اليمن عامة ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين، الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين"[4].

ومن أهم المدارس القرآنية التابعة للأربطة مدرسة الفتيات والتي تأسست في العام 1418هـ بعدن ومقرها مسجد العسقلاني فقد تخرج منها الكثير من حفاظ القرآن، كما تقرر أن يضاف إليها هذا العام 1422هـ – 2001م قسم للقراءات[5].

رابعًا: حلقات التحفيظ التابعة لوزارة الأوقاف:

وهذه الحلقات تتبع وزارة الأوقاف ويتم الإشراف المباشر عليها من قبل قطاع التحفيظ في الوزارة والمكاتب، وقد تم تأسيسها في السنوات الأخيرة ومقرها المساجد، وهي لا زالت تمارس أدوارها القرآنية في محافظات اليمن، وهي لم ترتقِ بعد سلم الخدمة القرآنية المتخصصة[6].

خامسًا: حلقات تحفيظ القرآن الكريم الأهلية:

وهذه المؤسسات القرآنية تمثل القطاع الأعرض في تقديم الخدمات القرآنية العامة على مستوى التراب اليمني، فحلقات التحفيظ الأهلية تغطي أجزاء واسعة من الخارطة الجغرافية لليمن وقد أسهمت بشكل كبير في تعزيز الحضور القرآني في مفاصل المجتمع والركائز الرئيسية فيه، ولعبت الكثير من أدوار التقييم السلوكي، والتقويم

(1) بحسب إفادة الأستاذ إيهاب باوزير مدير إدارة مدارس تحفيظ القرآن في محافظة عدن.

(2) الإجازة في اليمن، ص(19)، مرجع سابق.

(3) وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، ص(179)، مرجع سابق.

(4) عبدالنور، محمد يسلم: الحركة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر للميلاد) ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، 1429هـ – 2008م، رسالة دكتوراه، ص (73).

(5) وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، ص(181)، مرجع سابق.

(6) الإجازة في اليمن، ص (19) بتصرف، مرجع سابق.

الأخلاقي للناشئة، وهذه الحلقات منها ما يستظل بغطاء الجمعيات والمؤسسات القرآنية فتحوطها بأدوات الرعاية والاهتمام وتقديم ما يلزم لمواصلة رحلة العطاء، ومنها من تقف على قدميها بفضل الجهود السخية الذاتية التي يبذلها رجال العطاء والخير، وإليكم قائمة ببعض هذه الجمعيات والمؤسسات القرآنية الخيرية:

1- الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم، وقد تأسست في العام (1413هـ-1992م) وهي تغطي شريحة واسعة من التراب اليمني باعتبارها إحدى الجمعيات الرائدة في العمل القرآني ولها قاعدة تأثيرية عريضة، فهي لم تقف عند هذا الحد وإنما قامت بقفزات نوعية ونقلت العمل القرآني من الارتجالية إلى المؤسسية عن طريق تأسيس الكلية العليا للقرآن الكريم في العام(2008م)، ومن ثم تشكيل جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. في العام(2012م)، وكذا تأسيس مراكز الإقراء والإجازة بالسند في العام (2004م).

2- المؤسسة الخيرية لهائل سعيد أنعم وشركاه، وقد أسست أول مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في جامع المرحوم محمد سعيد أنعم في المجلية في العام (1987م)، ثم توسع نشاطها وامتد نفوذها القرآني إلى عدة محافظات يمنية كتعز وهي عاصمة النشاط السعيدي وصنعاء وعدن، ولأن العقلية القيادية لهذه المؤسسة أبت إلا أن تصل بسفينة القرآن إلى شاطئ المؤسسية فعملت على إنشاء كلية العلوم الإسلامية عام(2004م) وهي جامعة السعيد حالياً، وفيها قسم خاص بعلوم القرآن، كما أسست مركز السعيد للقراءة والإقراء وذلك عام(2008م).

3- جمعية البيحاني الخيرية للتربية والتعليم: وهي التي أسسها علامة عدن الشيخ محمد سالم البيحاني تحت مسمى (الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم) في العام (1957)؛ إلا أن القائمين على هذا الصرح العلمي ومواكبة لتطور مفاهيم التربية فقد حولوها إلى (جمعية البيحاني الخيرية للتربة والتعليم) في العام (1996م)، وهي من الجمعيات القرآنية ذات السنابل المثمرة ولها امتداد قرآني لا بأس به في محافظات (عدن – لحج – أبين)، وقد أنشأت دارًا خاصًا بتدريس القراءات السبع.

4- جمعية معاذ العلمية لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية: والتي دخلت مضمار العمل القرآني في العام (1426هـ-1996م)، وهي تشتغل في نطاق جيوغرافي يعد هو الأوسع بعد الجمعية الخيرية لتعليم القرآن؛ إذ وصلت خيوط نشاطها القرآني إلى محافظات (تعز وعدن والحديدة وإب وذمار)، وقد جعلت تدريس القراءات والمحافظة على الأسانيد في سلم أهدافها.

5- جمعية الدعوة الخيرية: فقد قصت شريط افتتاحها في العام (1422هـ -2001م) في تريم بمحافظة حضرموت ولها إسهامات قرآنية ملحوظة في مجال التثقيف القرآني المتخصص فقد تخرج من مراكزها بعض المجازين بالروايات القرآنية المختلفة.

6- مراكز الشفيع: وهي ضمن الهيكل التنظيمي لمؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية، وقد شقت طريق التأسيس في العام(2005م)، وتشتغل في مساحة مكانية تصنف في خانة الأوسع إذ تغطي مراكزها محافظات (صنعاء – الحديدة- تعز-عدن)، ولكن ليس من أهدافها الانتقال من مربع الجهد العام إلى مربع الجهد التخصصي.

7- جمعية الحكمة الخيرية اليمانية: وهي جمعية تهدف إلى التنمية المستدامة للإنسان والمجتمع من خلال برامج التطوير القيمي، وقد تفتق برعم تأسيسها في العام (1411هـ، - 1990م)، وتنضوي تحت مظلتها الكثير من الحلقات القرآنية، كما فكرت باكرًا بإنشاء مراكز الإقراء المتخصصة، وقد أنشأت لذلك الغرض خمسة مراكز لتعليم القراءات القرآنية بالأسانيد المتصلة ستأتي الإشارة إليها.

8- جمعية الإحسان الخيرية: والتي تأسست في صنعاء في العام (1413هـ)، وتتبع أثرها التنموي الكثير من الفروع، وللجمعية أنشطة علمية وتنموية متعددة، والنشاط القرآني أحد أهم أعمدتها من خلال تأسيس حلقات تحفيظ القرآن التي تدعمها ماديًا وتشرف على سير نشاطها العلمي والمعرفي.

سادسًا: المعاهد والدور الشرعية:

لقد أسهمت المعاهد ودور العلوم الشرعية في خدمة المنظومة القرآنية وتعزيز حضورها، من خلال نشر آفاق القيم القرآنية وتعميق أواصرها في نفوس الناشئة ليظلوا على اتصال دائم بمنبع العزة ومستودع المعارف والحكمة، وقد سارت في شقين أثناء الانبثاق فمنها ما صبغ بألوان الإدارة الحكومية، ومنها ما ظل محافظًا على هويته الأهلية، وإليك هذه الجولة السريعة في أروقة تلك المعاهد والدور:

1- المعهد العالي للتوجيه والإرشاد يتبع وزارة الأوقاف والإرشاد، وقد تم تشييده في العام (1992م) في العاصمة صنعاء، ويشترط في المتقدم أن يكون حافظًا لثلاثة أجزاء من القرآن على أن يتم إلزام الطالب ببعض الأجزاء أثناء فترة تلقيه المعارف العلمية.

2- معهد البيحاني للتوجيه والإرشاد يتبع وزارة الأوقاف والإرشاد، وهو من فروع المعهد العالي للتوجيه والإرشاد، وقد تم تحويله إلى المعهد المذكور في العام (2003م) تقريباً، ويلزم الطالب خلال فترة تلقيه للعلم والمعرفة حفظ بعض سور القرآن الكريم لصقل عقليته الوعظية الإرشادية، وتعزيز رصيده الدلالي عند ممارسة مهمة الخطاب الوعظي، وقد استمر المعهد في تقديم عطاءاته العلمية والقرآنية حتى توقفت عجلته العلمية عن الدوران بعد حرب 2015م.

3- دار المصطفى للدراسات الإسلامية: وقد تم تأسيس قواعده العلمية في العام (1414هـ) في مدينة العلم تريم بمحافظة حضرموت، وقد وضع القائمون على هندسة مناهجه وتوصيف مقرراته عدة مقاصد للدار وكان مقصد حفظ القرآن الكريم وتلقي علومه على رأس تلك المقاصد النبيلة.

4- معهد عدن للعوم الشرعية تأسس في العام (1417هـ -1996م) في مديرية المنصورة في محافظة عدن وهو أحد فروع معهد الفرقان في محافظة تعز، وقد أفرغت لجنة صياغة المناهج مساحة للقرآن الكريم بإلزام الطالب بحفظ خمسة عشر جزءًا من القرآن الكريم، وقد توقف عن العمل في العام(2004م) بعد منع المعاهد الشرعية بقرار سياسي.

سابعًا: أقسام علوم القرآن في الجامعات الحكومية والأهلية:

ونعني بهذه الأقسام أي الأقسام العامة وليس الأقسام التخصصية كقسم القراءات سيأتي الحديث عنها في الفرع الثاني من هذا المطلب، وأقسام علوم القرآن سواء في الجامعات الحكومية أو الخاصة قد جعلت من القرآن الكريم محور عمليتها التعليمية من خلال إقرار المساقات العلمية التي تعزز الشخصية والهوية القرآنية عند الطالب، كما أفرغت مساحة لحفظ بعض سور القرآن وتطبيق أحكام التجويد لتستقيم ألسن الطلاب على عود المهارة الفنية، وبعضها وزع سور القرآن على جميع مراحل الدراسة فيتخرج الطالب وقد حفظ القرآن كاملًا كجامعة الإيمان، وقسم علوم القرآن في الكلية العليا للقرآن الكريم – جامعة القرآن والعلوم الإسلامية.

تنبيه: بعض المؤسسات والمدارس والجمعيات التي ذكرت لها إسهامات متخصصة في خدمة علم الإقراء والقراءات سنستعرض جهودها النوعية في الفرع الثاني، وبعضها الآخر لديها نشاطات تخصصية كتشكيل حلقات خاصة بتدريس علم القراءات ورواياته المختلفة؛ ولكنها بجهود ذاتية ولم ترتقِ لتصنف في خانة العمل المؤسسي.

الفرع الثاني: المؤسسات والمراكز القرآنية المتخصصة[1]:

وفي هذا الفرع سنستعرض جهود المؤسسات القرآنية التي وجهت مؤشر عملها إلى العمل المؤسسي فعملت على تأسيس الأقسام الأكاديمية، ومراكز الإقراء والإجازة بالسند، ودور القرآن المتقدمة لحفظ أسانيد القراءة وتوسيع قاعدة علم القراءات بتوسيع الشريحة المتقنة لعلومها المختلفة.

أولًا: أقسام القراءات الأكاديمية في الجامعات الأهلية:

1- قسم القراءات والذي كان أحد أقسام كلية الإيمان في جامعة الإيمان، وقد خُصِّص هذا القسم لمن يرغب في التخصص في هذا الفن ويصبح متاحاً بعد الانتهاء من السنة الرابعة، فيدرس الطالب القراءات السبع من طريق الشاطبية والدرة، وما تخصيص هذا القسم إلا لإيمان قيادة الجامعة بضرورة تأهيل القراء ليأخذوا على عاتقهم مشعل الإقراء والحفاظ على عوده غضًا طريًّا بتخريج الحفاظ المتقنين لأدواته وعلومه.

2- قسم القراءات التابع للكلية العليا للقرآن الكريم – جامعة القرآن، ويشترط لمن أراد الانخراط في هذا القسم أن يكون حافظًا للقرآن الكريم، وعلى مدار أربع سنوات يتلقى الطالب التأهيل القرآني النوعي بما في ذلك دراسته للقراءات السبع من طرق الشاطبية الذي تصقل قدراته الإقرائية فيحصل على شهادة الليسانس كإجازة له.

(1) ينظر المراجع الآتية: المنهج النبوي في التعليم القرآني دعوة إلى التدبر والعمل، ص(13،14)، مرجع سابق، والإجازة في اليمن، ص(24) وما بعدها، مرجع سابق، والمؤسسة الخيرية لهائل سعيد أنعم وشركاه [إدارة مدارس تحفيظ القرآن الكريم]، ص(19)، مرجع سابق، والصفحات الرسمية للمراكز والمؤسسات القرآنية على موقع الفيسبوك https://m.facebook.com، بتصرف.

ثانيًا: مراكز الإقراء والإجازة بالسند:

المؤسسات التعليمية الرائدة في مجال التدريب والتأهيل القرآني لم تنزل أهدافها من على عاتق الطموح والرغبة في التميز فسعت إلى تشييد الصروح القرآنية التخصصية التي تسهم في الحفاظ على فنون الإقراء وعلوم القراءات، وفي هذه العجالة السريعة سنسلط الضوء عن أبرز هذه المراكز النوعية:

1- مراكز الإقراء والإجازة بالسند: التابعة للجمعية الخيرية لتعليم القرآن والتي تم وضع لبنتها الأولى في العام (2004م) بالتنسيق مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم في العاصمة صنعاء، ثم امتدت فروع هذا المركز اليانع إلى كل من عدن وحضرموت وغيرها، والإجازة فيها على مستويين: الأول: إجازة برواية حفص عن عاصم، والثاني: إجازة بالقراءات السبع من طريق الشاطبية، والعشر من طريق الشاطبية والدرة.

2- مركز الإمام الشاطبي لتلقي القراءات والعلوم الشرعية: وهو أحد المراكز التابعة لجمعية الحكمة اليمانية الخيرية، وقد كانت ولادة نجم التأسيس في العام (1420هـ) في العاصمة صنعاء، وقد كان أهم أهداف تأسيسه هو المحافظة على القراءات القرآنية بأسانيدها المتصلة، وتأهيل من يرغب بحمل مشعل الإقراء التأهيل الفني النوعي؛ إلا أن سياسة المركز قامت على المزج بين علوم القراءات والعلوم الشرعية.

3- مركز السعيد للقراءة والإقراء: وقد تم الإنشاء في العام(2008م) في محافظة تعز، وهو من المراكز التابعة لمؤسسة هائل سعيد أنعم وشركاه [إدارة تحفيظ القرآن الكريم]، وقد فتحت أذرع المركز لاستيعاب الراغبين في صقل مواهبهم القرآنية ومنحهم الإجازة في الروايات والقراءات السبع والعشر الصغرى والكبرى، مع إفساح مساحة صغيرة لعلوم الشريعة الضرورية لتمنح شخصيات القراء التوزان الفكري المطلوب.

ثالثًا: دور القرآن الكريم:

وبدأ العمل بفكرة هذه الدور القرآنية في العام (1989م) حينما قص شريط التأسيس لأول دار في العاصمة صنعاء من أجل قيامها بأدوار التربية الإسلامية والتنشئة القرآنية لمواجهة الأفكار المتطرفة التي بدأت تستشري في جسد الأمة وتغازل أفكار الشباب، وذلك بإيعاز من القيادة السياسية التي كانت تمسك بزمام الإدارة، وبدأ بالفعل تجسيد تلك الفكرة وتم الاستعانة ببعض الكوادر التي قدمت من خارج اليمن بعد أن غذت عقلها بالمفاهيم القرآنية وأخذت الكثير من جرعات التأهيل القرآني المتخصص.

ونتيجة لذلك الجهد الطيب وذلك الغراس القرآني الذي دفن في تراب العمل المتواصل أثمرت البذور سريعًا فأعلن في العام (1993م) عن أول دفعة تحفظ القرآن بالقراءات السبع والعشر، وهذه كانت الشرارة الأولى لانطلاق قافلة الإقراء والقراءات في طرقات الاستقطاب المهدف، واستمرت عجلة بناء الدور حتى وصل عددها إلى أربعين دارًا توزعت في عموم محافظات الوطن المعطاء.

رابعًا: المساجد والجوامع:

ولا يمكن أن ننسى المساجد ونحن نتحدث عن محاضن الإقراء والتنشئة القرآنية التخصصية، فقد كان المسجد ولا يزال شاهداً على تلك الأدوار التي أسهمت في حفظ القراءات واستمرار نسلها الطيب المبارك بتخريج العديد من الأبناء البارين بهذا الفن، ونذكر على سبيل المثال المسجد الكبير، ومسجد قبة المتوكل وكلاهما في صنعاء، فقد كانت المساجد مأوى للطلاب ينهلون منه أحكام القراءة، ويجازون بالقراءات والروايات القرآنية المختلفة.

المبحث الثالث: دور المدارس القرآنية في اليمن:

المدارس القرآنية بشكل عام واليمنية على وجه الخصوص كانت لها العديد من الأدوار الإيجابية إلى جانب نشرها للثقافة القرآنية في أوساط الناشئة وشرائح المجتمع الأخرى، فإلى جانب هدف بناء الشخصية القرآنية الاستراتيجي فقد لعبت العديد من الأدوار في الارتقاء بمنظومة الأفراد الفكرية والمجتمعات السلوكية، ولأن حدود البحث لن يسعفنا لاستعراض جميع الأدوار بلغة الاستفاضة؛ فلهذا سنستخدم فن الإيجاز ومنطق الاختصار.

المطلب الأول: دور المدارس القرآنية في تنمية الأفراد[1]:

هناك العديد من المكتسبات النوعية التي حققتها مدراس القرآن للارتقاء بالأفراد من جميع النواحي الأخلاقية والسلوكية والتربوية والنفسية، وسوف نسلط أضواء التوصيف الكاشفة على هذه الجوانب لنظهر الوجه المشرق لها، ودورها في التأهيل المهاري للفرد:

1- البناء العقدي: تعمل مدارس القرآن في اليمن على تنمية الفكر العقائدي للطلاب، وتعزيز مفاهيم الوحدانية وبناء المنظومة العقدية على منهج أهل السنة والجماعة وبعيداً عن التصورات الخيالية التي ترفضها الفطرة ولا تستقيم مع تفكير الإنسان، ومن مظاهر هذا البناء:

- إعداد المناهج المرافقة لمنهج القرآن والتي تسهم في ترسيخ مفاهيم العقيدة، وتجسد في نفس الطالب مفاهيم الرقابة الإلهية لتحركاته وسلوكه.

- الوقوف على الآيات التي تناولت مفاهيم العقيدة وشرحها بأسلوب شيق والعمل على عكسها في ميدان التطبيق العملي للفرد.

(1) ينظر المراجع الآتية: عطاء الله، مسعودة: [ذو القعدة 1436هـ - سبتمبر 2015م]، التعليم القرآني في الطور التمهيدي، مجلة رسالة المسجد، السنة الثالثة عشر، العدد الخامس، ص(48) وما بعدها، ويوسفي، أم كلثوم، وبريشي، خولة: المدارس القرآنية ودورها في تطوير الكفاءة اللغوية عند تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي مدرستا (أبو عبيدة عامر بن الجراح – عقبة بن نافع) بأدرار أنموذجاً، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، 1441هـ – 2020م، رسالة ماجستير، ص(16) وما بعدها، و أ. د. القحطاني، عبد الله هادي: [ربيع الأول 1441هـ- يوليو 2017م]، المدارس القرآنية دور عالمي جديد، مجلة البيان، العدد (363)، ص(3)، وقجاجة، حنان: أثر المدارس القرآنية في علاج اضطرابات النطق، كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، الجزائر، 2017-2018م، رسالة ماجستير، ص(18)، بتصرف كبير من الباحث.

2- البناء العلمي والمعرفي: مدارس القرآن قد أفرغت مساحة للبناء العلمي للطلاب لإيمان القائمين عليها بضرورة تسلح الطالب بأدوات العلم والمعرفة التي تسهم في بناء هويته العلمية وشخصيته المعرفية، فتعمل على تخصيص الكثير من البرامج الهادفة التي تعمل على إطلاق وتحرير قدرات الطالب نحو التحصيل العلمي والمعرفي، ومن مظاهره:

- تضمين الروزنامة الخططية للمدرسة العديد من الدورات التأهيلية في شتى فروع العلم لتكون الهوية العلمية للطالب وتشكيل نسيجه المعرفي.

- الحث المستمر للطلاب على القراءة في فنون العلم ببعديه الشرعي والدنيوي، وإعلام الطالب بأنه الخيار الأمثل لبناء عقليته وتوسع مداركه الذهنية.

- تكليف الطلبة ببعض الأبحاث الميسرة بغرض صقل موهبة الاستقصاء وتعزيز قدراتهم البحثية وإكسابهم مهارة الحصول على المعلومة وتوظيفها في خدمة الفكرة.

3- البناء التعبدي: تحرص مدارس القرآن على تجسيد مفاهيم العبادة وتعزيز حضورها في واقع المتعلم من خلال الارتقاء به في سلم التنشئة العبادية، واستخدام سياسة التدرج في تعاطيه مع ألوان العبادة لتحقيق الاستجابة الطوعية من الطالب تجاه شعائر الإسلام المختلفة القولية والفعلية والمالية، ومن مظاهر هذا البناء:

- تدريب الطلاب على إقامة الشعائر الوقتية في محاضن التحفيظ والتربية، وتشغيل عدسة المتابعة للإشراف على سير علاقة الطالب بالشعائر التي تحين خارج أسوار المنشأة التعليمية.

- التطبيق العملي من قبل قيادة مدارس التحفيظ للعبادات التي لا تتقن إلا بالدربة والمران كتأدية الصلاة من قبل الطلاب في جماعة وتطبيق مهارات الوضوء السليم، وتوجيه الطالب إذا ما غرد خارج سرب التطبيق الصحيح لإعادته إلى المسار الصحي والسوي.

- تنفيذ بعض الشعائر التعبدية بشكل جماعي لتخفيف آثار المشقة وإيصال الطالب إلى مرحلة الرغبة والشغف العبادي، كصيام يوم في سبيل الله أو قيام ليلة ابتغاء مرضاة الله.

- تصميم بعض الأدوات التي تحث الطالب على تنفيذ الشعائر في أوقاتها وتساعده في تنظيم وقته وقياس نسبة الانحراف في سلوكه.

4- البناء الأخلاقي: لقد أولى الإسلام البعد الأخلاقي رعاية كبيرة، فقد قال الله ممتدحًا رسوله الأمين-ﷺ {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم} [القلم: ٤]، ومن أجل تحقيق هذا المقصد السامي من مقاصد الإسلام عملت المدارس القرآنية على تعزيز الحضور الأخلاقي في شخصيات الطلاب وفي أروقة المؤسسات القرآنية لخلق التوازن بين الآيات النظرية وأبعادها التطبيقية العملية، ولأن الآيات المجردة والمفرغة من محتوى التطبيق ستكون وبالًا على القارئ يوم الدين، ومن مظاهر البناء:

– تشكيل مجلس الآباء ليكون همزة وصل بين إدارة المدرسة والطالب بغرض الإشراف المباشر على المنظومة الأخلاقية للطالب والتدخل الوعظي لإعادة قطارها إلى مسار الانضباط القيمي.

– تصميم الملصقات الهادفة وتضمينها بعض العبارات المحفزة التي تحث الطالب على الالتزام بالمنظومة الأخلاقية والعودة السريعة إلى تعديل السلوك إذا مالت مفردات أخلاقه إلى زاوية المخالفة.

– إطلاق منافسة التمسك بالقيم وتجويد السلوك على أن ترصد الحوافز المادية والمعنوية اللازمة لتحفيز الطلاب على خوض غمار هذه المسابقة والظفر بلقب الطالب المثالي.

5– البناء المهني: وحتى لا يصبح الطالب عالة على مجتمعه يتكفف مفردات البقاء على قيد الحياة من خلال إتقان لغة التسول بكافة أبعاده (العلمي والاقتصادي والمعرفي) فقد اهتمت مدارس التحفيظ بهذه المحطة من محطات التأهيل المجتمعي، فأطلقت حزمة من الأنشطة التي تعزز المهارات لدى الطالب وتسهم في إطلاق قدراته وصقلها بشكل إيجابي، والبناء المهني في المدارس القرآنية يسير في اتجاهين:

الاتجاه الأول: تنمية المهارات العقلية: ومن أهم مظاهره:

– تدريب الطلاب على الدخول في نوبة تأمل أثناء قراءة الآيات القرآنية والعمل على تحليلها بعقلية التدبر لاقتناص الأفكار التي يمكن يستفاد منها في عملية التأهيل والتطوير الفردي والمجتمعي.

– تنمية مهارة الاستدلال والاستنباط أثناء عرض الآيات القرآنية، فيطلق المدرس عقل الطالب التخيلي ليطوف في سور القرآن بحثًا عن الشواهد التي تعزز ملكة الاستدلال والاستنباط.

الاتجاه الثاني: تنمية المهارات الحسية: ومن أهم مظاهره:

– مساعدة الطالب وخاصة الناشئ والذي لم يسبق له الجلوس على مقاعد الدراسة النظامية على إتقان مهارات القراءة والكتابة والحرص على تأهيله نفسياً ليدخل في منظومة التعليم بسلاسة ويحصل التوافق المهني الأولي.

– عقد بعض الدورات التخصصية النوعية والتي تسهم في إكساب الطالب المهارات اللازمة للوصول به إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي في مجالات (الحاسوب – المهن المجتمعية).

5– **البناء الجسمي والفكري**: ولأن العقل السليم في الجسم السليم فقد حرصت المدارس القرآنية على إفراغ مساحة في خططها الاستراتيجية للأنشطة الفكرية والجسدية وذلك لخلق الإنسان الفاعل والنشيط والذي تسمح له قدراته الجسدية بتحمل مسؤوليات إبلاغ الأمانة وإيصال صوت القرآن إلى أصقاع المجتمع المترامية، ومن أجل خلق التوزان بين البناء الجسدي والبناء المعرفي، ومن أهم المظاهر:

الاتجاه الأول: البناء الفكري: ومن أهم مظاهره:

– إقامة المسابقات الفكرية النوعية في المدراس التي تنشط الفكر وتحفز الطالب على القراءة الهادفة، وإشراك الطلاب في الإعداد اللوجستي لها والتنسيق الفني لمراحلها المختلفة.

– تفعيل فكرة القراءة الإلزامية تحت شعار (بالقراءة نصنع المستقبل)، والعمل على اختيار الكتب البسيطة في لغة الخطاب والغنية بأبعادها السلوكية والقيمية والأخلاقية والغنية بمهارات التعرف على القدرات واكتشاف الذات.

الاتجاه الثاني: البناء الجسمي: ومن أهم مظاهره:

– وضع خطة شهرية بالأنشطة التي تستهدف بناء جسم الطالب وإلزام الطالب بالاشتراك في تلك الأنشطة بما يتفق مع خصائصه الفسيولوجية، ومدى رغبته وشغفه بممارسة تلك الهواية وذلك النشاط من عدمه.

المطلب الثاني: دور المدارس القرآنية في تنمية المجتمع[1]:

لم تبذل المدارس القرآنية جهودها النوعية على التأهيل النفسي والذهني والبدني للفرد ليظل حبيسًا في حجرات السلبية القاتلة، وإنما صُنع ذلك الفرد ليكون عنصرًا فاعلًا في مجتمعه يضع بصمته الإيجابية في كل زوايا مجتمعه ويرسم بأنامل الحركة ملامح الإبداع، وسوف نعرج في هذه العجالة على بعض مظاهر هذه العقلية المجتمعية الفاعلة:

1– إطلاق الحفاظ في ميادين التعليم: تعمل المدارس القرآنية على تأهيل الفرد وبعد أن يقطف ثمرة الإعداد الفني لا يجمد في مربعه كالماء الراكد الآسن ليصاب بداء التعفن القيمي وإنما ينطلق كالسهم الملتهب يشق عباب التحديات لينشر الثقافة القرآنية في المجتمعات التي تسوقه رياح العطش والنهم القرآني ليضع رحال تعليمه في مربعاتها، وكنتيجة طبيعية لذلك الحماس والاندفاع فقد أشرقت شمس القرآن في مساحات اليمن، ومساحات الحواضر الإسلامية المجاورة.

الرحلة القرآنية الداخلية: لأن حفاظ القرآن قد تشربوا مفاهيم العطاء المجتمعي في محاضن التعليم القرآني وأدركوا أن الاستمرارية لا تحصل إلا إذا قدم الحافظ العطاء القرآني على طبق التفاني والبذل، فقد انطلق الحفاظ في ربوع اليمن وشقوا بنبراتهم وأصواتهم الشجية الصحاري والقفار، وعملوا على إيصال مفردات التحول القرآني إلى المناطق النائية ونتيجة لذلك الجهد غير المسبوق فتغيرت خارطة المفاهيم المجتمعية وأصبح القرآن هو المهيمن على علاقة الناس ببعضهم.

الرحلة القرآنية الخارجية: العقلية اليمنية قد صُنعت في قوالب العطاء، وتشكلت ملامحها في مؤسسات الإيثار الأخلاقي، ولهذا لم يضع حفاظ القرآن رحالهم القرآنية في محطة الركود، وإنما استجابوا لنداء العلم والتعليم وشقوا طريقهم ليجدوا أنفسهم خارج أسوار اليمن فتقمص حفاظ القرآن أثواب العلم فزاحموا علماء الأمصار الركب ونهلوا من معينهم القرآني الذي لا ينضب، وبعد أن تشربت أرواحهم مفردات القرآن ونهلت قلوبهم من كنوزه التربوية، حملوا مشعل التدريس وانطلقوا في أهم الأمصار الإسلامية كمكة والمدينة والعراق والشام ومصر ليوصلوا

(1) ينظر: الحبشي، عبد الله محمد: مصادر الفكر الإسلامي، ص(13) وما بعدها، والنادي، آمنة حسن: دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال، ص(53) وما بعدها بتصرف كبير من الباحث.

صوت العلم، ويلقنوا شعوب العالم مفردات العطاء القرآني اليمني[1].

2- الدفع بالحفاظ إلى التأهيل الأكاديمي: تقوم المدارس القرآنية بإشعال فتيل الحماس وتدفع بحفاظها صوب الأقسام العلمية الأكاديمية القرآنية لصقل مهاراتهم العلمية وإكسابها الصبغة المنهجية ليقوم الحفاظ فيما بعد بأدوار التعليم الأكاديمي، وتلقين المجتمع مفردات مفاهيم العلوم القرآنية، بل ويتعدى ذلك الدفع مرحلة التعليم التأسيسي لتذهب بحفاظها بعيداً إلى مرحلة التخصص الجامعي الأعلى بالانخراط في برامج التأهيل العالي (الماجستير والدكتوراه) ليتمكن الحافظ لاحقًا من الكتابة والتأليف في فنون القراءة والإقراء ويسهم بكتاباته إلى إشاعة روح القرآن وتنوير المجتمع بإضاءات القرآن الإشراقية[2].

3- **المساهمة المجتمعية:** ومن مظاهر المساهمة لحفاظ القرآن في التنموية المجتمعية:

- الإسهام في تخفيف معاناة المجتمع من خلال تأسيس الجمعيات والمؤسسات التنموية التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة للإنسان من الناحية المهارية وتحقيق الاكتفاء الذاتي له، كما تسهم في تقديم الاستشارات الفنية والتوجيهية لإعادة رسم مساره الإيجابي في الحياة.

- ممارسة الخطاب الوعظي المتزن من خلال المنابر المسجدية ونشر مفردات الثقافة الوسطية في أوساط المجتمع والعمل على محاصرة الأفكار المتطرفة من خلال تضييق الخناق بالتوسع الأفقي للخطاب الوسطي واستهدافه لجميع شرائح المجتمع.

الخاتمة:

وبعد أن وصل قطار رحلتنا البحثية إلى محطة التوصيف الأخيرة، ولأن هذه الرحلة قد شابها الكثير من محطات التأمل الإيجابية وقد وقفت مشدوهاً وأن أرى تلك الهامات اليمنية تسطر إسهاماتها القرآنية وأدوارها الإقرائية بأحرف من نور في كتاب التاريخ القرآني، وسجلات البناء الإبداعي، وحتى لا يفوتنا تدوين تلك اللحظات فقد استفدنا من المساحة الصغيرة التي تمنحها قواعد البحث العلمي للباحث ليسطر أهم النتائج بأحرف الإيجاز وعبارات الاختصار، فنقول:

1- صحيح بأن العمل المؤسسي القرآني قد تأخر حتى ناهز حضوره القرآن السادس الهجري في ظل إدارة العقلية الأيوبية لمؤسسات صنع القرار اليمني؛ إلا أن الهجرات اليمنية قد شقت طريقها منذ أن أطل الإسلام بخيوطه الذهبية من شرفة الهداية والدعوة، وهذه الرحلات قد أسهمت في تنمية العقلية القرآنية اليمنية ومنحتها الهوية القرآنية المستقلة.

2- تباينت آراء النقاد حول الفترة التي شهد فيها شمال اليمن التحول التاريخي في بناء المدرس بعد الركود العلمي

(1) ينظر: مصادر الفكر الإسلامي، ص(13) وما بعدها، مرجع سابق، وعلم القراءات في اليمن، ص(60) وما بعدها، مرجع سابق.

(2) د. الردادي، يوسف بن مصلح: دور الجهات المتخصصة في تطوير خدمة كتب علوم القرآن، ص(13) وما بعدها بتصرف.

الذي ضرب هذه البقعة، ولكن ما تؤكده الوقائع وتشهد له الطبيعة الإسلامية لشرائح السكان الديموغرافية يدرك بأن النشاط القرآني لم يتوقف بما في ذلك الفترة التي سيطر فيها الفكر الإمامي على مؤسسات صنع القرار اليمني.

3- فيما يخص المناطق الجنوبية والشرقية لليمن فقد انحسر فيها النشاط القرآني في العصر الحديث في ظل هيمنة قوى الاستعمار البريطاني، ومن ثم حكم النظام الماركسي الاشتراكي إلا من بعض الجهود الذاتية التي لم تكن على مستوى الطموح، ولكنها حافظت على الموروث القرآني اليمني والعرف الإقرائي المتميز.

4- أثمرت عملية استقراء الأدوار القرآنية اليمنية في بطون الكتب عن إحصاء إحدى وثلاثين مدرسة كانت تمارس عمليات الإقراء وتسهم في التنمية الفنية والمهنية لعقل القارئ اليمني، وقد توزعت تلك المدارس في البقع الجغرافية لليمن كـ (تعز التي أخذت النصيب الأوفر من تلك المدارس باعتبارها عاصمة اتخاذ القرار الرسولي، وزبيد، وإب، وعدن، وحجة)، والملاحظ غياب العمل المؤسسي عن حضرموت وهذا لا يعني غياب الأنشطة القرآنية فيها فالمساجد في حضرموت كانت المؤسسة القرآنية الرائدة على مر التاريخ.

5- كان القرن الخامس عشر الهجري هو قرن التحول القرآني، وعصر النهضة المؤسسية القرآنية في شمال اليمن فقد انطلقت مسيرة البناء القرآني حتى يومنا هذ، وأما النهضة القرآنية في المناطق الجنوبية والشرقية فقد تأخرت حتى أرخت الوحدة اليمنية بظلالها القرآنية على تلك المساحات العلمية التي ظلت تعاني الجفاف القرآني في ظل سيادة وحكم الصوت الواحد الذي لا يسمح إلا بإنشاد سيمفونية الإشباع الغريزي للشهوة المادية.

6- صحيح بأن المدرسة كانت ولا زالت هي المحضن النمطي الذي تمارس فيه عمليات الإقراء إلا أن ذلك المفهوم قد تطور بتطور مفاهيم المعرفة وعرفت الساحة القرآنية اليمينة الكثير من المؤسسات القرآنية الأخرى التي تؤسس لثقافة الإقراء كـ (المعاهد العلمية والأربطة ودور القرآن وأقسام التأهيل الأكاديمي القرآني، ومراكز الإقراء التخصصية).

7- لم يقتصر دور المدارس القرآنية اليمنية على التأهيل القرآني للفرد فقط، وإنما توسع نشاطها ليشمل التأهيل العقائدي والعلمي والمعرفي والجسدي والتعبدي والأخلاقي والمهني حتى غدت المدرسة القرآنية كجزء فاعل من منظومة التعليم التي يعول عليها في بناء الفرد من الناحية الفكرية والسلوكية، كما امتدت خيوط المدارس لتشمل التأهيل المجتمعي للفرد وبناء عقلية التكامل المجتمعي من خلال إسهامه ونشاطه النوعي في خدمة المجتمع، ولعب الأدوار الإيجابية في نشر الوعي والإسهام في بناء منظومة المجتمع القيمية، وتحقيق التنمية المستدامة الشاملة.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو عبد الله الطيب بن محمد بن أبي مخرمة: (1408هـ - 1987م، ط:2) تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، اعتنى به: علي حسن علي، دار الجيل – بيروت، دار عمار – عمان.
- أحمد عوض باوزير، [يونيو 1952م]، الحركة العلمية الحديثة في حضرموت، مجلة الرسالة، العدد (987).

• إدارة مدارس تحفيظ القرآن الكريم: (1430هـ - 2009م، د.ط)، الحفل السنوي لمدارس تحفيظ القرآن الكريم، النيل للطباعة الحديثة.

• إسماعيل بن علي الأكوع: (1406هـ -2006م، ط:2) المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة – بيروت.

• أم كلثوم يوسفي، خولة بريشي: المدارس القرآنية ودورها في تطوير الكفاءة اللغوية عند تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي مدرستا (أبو عبيدة عامر بن الجراح – عقبة بن نافع) بأدرار أنموذجاً، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، رسالة ماجستير، (1440،1441 – 2020م،2019).

• آمنة حسن النادي:(1436هـ-2015م، ط:1)، دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية عند الأطفال، دار المستشارون – الأردن.

• أمين سعيد باوزير: (د.ط، د.ت)، حلقة القرآن الكريم بجامع العسقلاني دورها، نشاطها، مشايخها، طلابها، كمسابقاتها الداخلية والخارجية، (د.ن).

• التهامي الراجي الهاشمي:(ربيع أول 1418هـ - أغسطس 1997م)، دور المدارس القرآنية في التربية، (دعوة الحق) مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشئون الثقافة والفكر – المملكة المغربية، تأسست عام (1957م)، العدد (330).

• حنان قجاجة، أثر المدارس القرآنية في علاج اضطرابات النطق، كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، الجزائر، 2017-2018م، رسالة ماجستير.

• خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، (2002م، ط:15)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين.

• زفر عبد الحبيب عبد الحميد: (بحث غير منشور)، المنهج النبوي في التعليم القرآني دعوة إلى التدبر والعمل [تجربة الجمهورية اليمنية نموذجاً]، شارك به في الملتقى التربوي شبه الإقليمي حول المنهج النبوي في التعليم القرآني – جمهورية جبيوتي.

• الصفحات الرسمية للمؤسسات والمراكز القرآنية على موقع فيسبوك https://m.facebook.com.

• عبد الفتاح محمد البتول، (1428هـ -2007م، ط:1)، خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية في اليمن (284- 1382هـ)، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر.

• عبد الكريم بن محمد مطهر: (1418هـ - 1998م، ط:1)، سيرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المسماة (كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة)، دراسة وتحقيق: د. محمد عيسى صالحية، دار البشير – عمان.

• عبد الله بن هادي القحطاني: (ربيع الأول 1441هـ - يوليو 2017م)، المدارس القرآنية دور عاملي جديد، (مجلة البيان) تصدر عن المنتدى الإسلامي – الكويت، السنة الثالثة عشر، العدد (363).

• عبد الله عثمان المنصوري: (1425هـ - 2004م، د.ط)، علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري، جامعة صنعاء – اليمن.

• عبد الله محمد الحبشي:(1980م، ط:2)، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العربية اليمنية.

• عبد الله محمد الحبشي: (1425هـ - 2004م، د.ط)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي – أبو ظبي.

• عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي: (د.ط، د.ت)، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد – صنعاء.

• علي بن الحسن الزبيدي: (1403هـ -1983م، ط:1)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز البحوث والدراسات اليمني – صنعاء.

• قوافل الخير، (رجب 1434هـ - يونيو 2013م)، مجلة دورية تصدر عن المؤسسة الخيرية لهائل سعيد أنعم وشركاه (إدارة تحفيظ القرآن الكريم)، العدد الثاني.

• مجموعة من الباحثين: (1422هـ - 2001م، د.ط)، المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم (وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر – عدن.

• محمد بن سعيد بكران (1434هـ - 2013م): عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات القرن التاسع أنموذجاً، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود – السعودية.

• محمد بن يوسف الجندي: (1995م، ط:2)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد – صنعاء.

• محمد عبد الرحمن السخاوي: (د.ط، د.ت)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة – بيروت.

• محمد علي البار: (1433هـ - 2012م، ط:1)، عدن في العصر الحديث من الاحتلال البريطاني 1839م إلى الاستقلال 1967م ونتائجه، كنوز المعرفة – جدة.

• محمد يسلم عبدالنور، الحركة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر للميلاد)، كلية الآداب، جامعة صنعاء، صنعاء، رسالة دكتوراه، (1429هـ - 2008م).

• مسعودة عطاء الله، (ذو القعدة 1436هـ - سبتمبر 2015م)، التعليم القرآني في الطور التمهيدي، مجلة رسالة المسجد، السنة الثالثة عشر، العدد الخامس.

• نبيل بن أحمد النسفي: (1427هـ - 2006م)، الإجازة في اليمن، بحث غير منشور من إصدارات مركز الإقراء والإجازة بالسند – صنعاء.

• يوسف بن مصلح بن مهل الردادي (1434هـ - 2013م): دور الجهات المتخصصة في تطوير خدمة كتب علوم القرآن علم القراءات أنموذجًا، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود – السعودية.